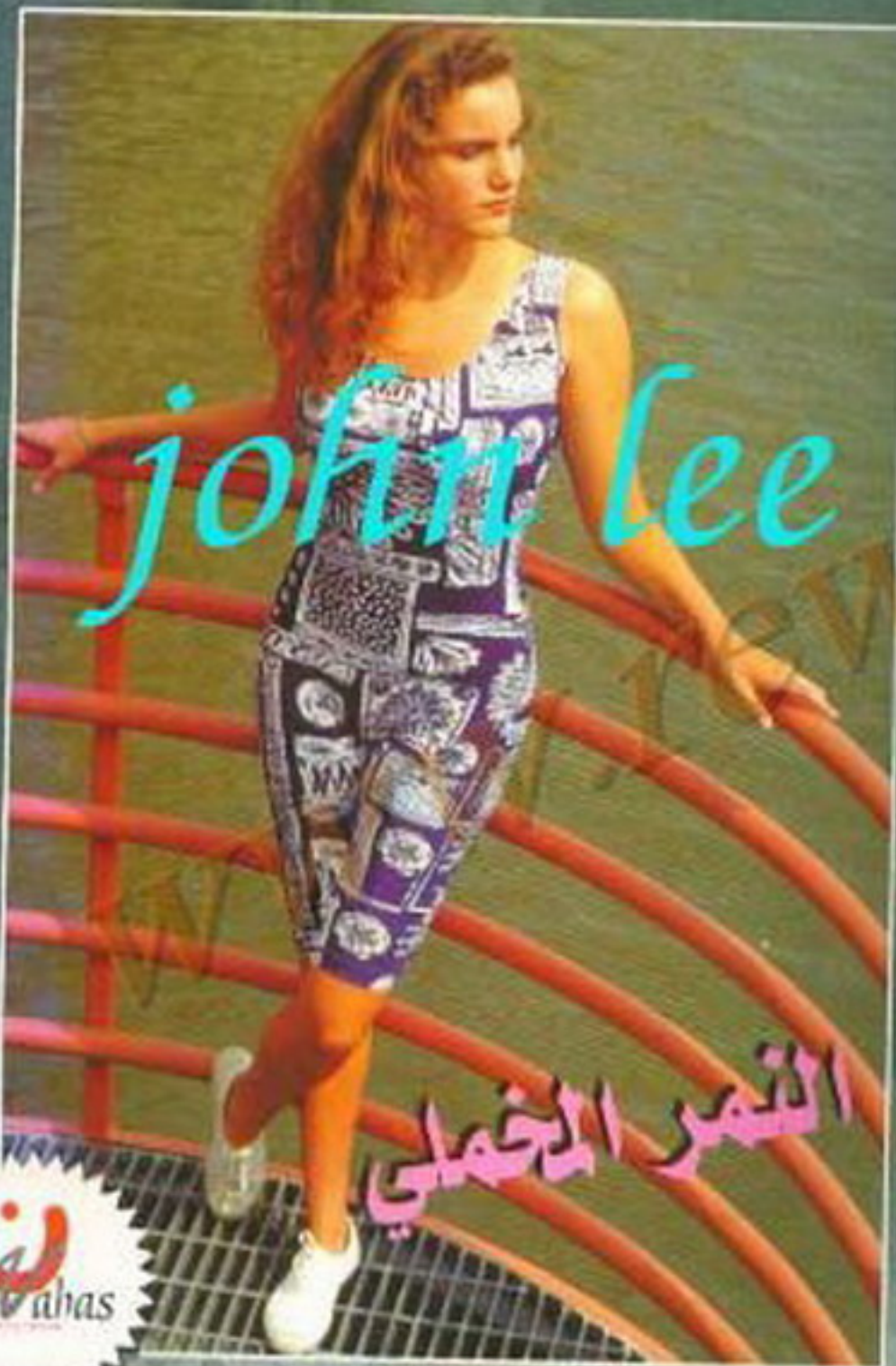




أيضا دارسي

زواج أم فراق؟

أعطت ليوا جيسور سنة من عمرها لكي تاربيت وهذا وقت فوق الكفاية لكي يفررا إلى أين الوصول بخطوبتهما هذه.

وثلاث أسابيع دون كلمة من كين، كانت السبب لاختلاف قرارها الحاسم. وكان كن تهاجر بمن يقوي من تصميم ليوا على انتهاء هذه الخطوبة. وإذا بكين يعود ليغرض الزواج عليها، وكان الزواج هو بالضبط ما كانت ليوا تريده.

ولكن ماذا كان كين يتوقع بالضبط من تبادل عهود

الزوجية؟

سوريا: ١٠ ليرة - الكويت: ١٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ درهم
السعودية: ١٠ ريال - الإمارات: ١٠ درهم - الأردن: ١٠ دينار - المغرب: ١ درهم
عماني: ١٠ مائة عمان - لبنان: ١٠ ليرة - تونس: ١ دينار

«لم اقل نعم، بعد يا كين.»

«لماذا لا تقولينها إذن؟»

اخذ قلب ليزا يخفق بتوتر، ولكنها ثبتت على موقفها،

«ثمة الكثير بيننا لم يحسم، وانا افضل ان اقوم بذلك

قبل الزواج وليس بعده.»

فتوترت ملامح كين: «كلا، لا تضعيني تحت التجربة.

فأنا لن ابقى معلقاً، فإما ان اصلح لك، او لا.»

فقالت: «سأفكر في ذلك.»

«ليس عليك ان تفكري في ذلك، فإما انك تريدان الزواج

ام لا تريدان.»

«هذا غير معقول كلياً.»

ولكن كين لم يتزحزح: «قرري امرك، يا ليزا، وفي هذه

اللحظة.»

john lee

١١٢٠

عبير

Abir 1120

النمر المخملي

ايماء دارسي

العنوان الاصني لهذه الرواية بالانكليزية:

THE VELVET TIGER

Copyright © by Emma Darcy 1992

ISBN 0-373-11496-6

Mills & Boon First edition October 1992

الطبعة العربية الاولى عن دارم - النحاس

النمر المخملي بقلم ايماء دارسي

ترجمة: بلقيس حوماني

سلسلة عبير ١١٢٠



دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ايماء دارسي

ايماء دارسي كانت على وشك ان تصبح ممثلة، الى ان قرر خطيبها انه يفضل حضور المسرح معها، ثم اصبحت زوجة وأماً، فيما بعد تعلمت الرسم بالزيت، واكتتبتها لم تنجح بذلك، كما قالت، فخرت الهندسة واضعة تصميم منزل الاسرة في نيو ساوث ويلز، وبعد ذلك اخذت تكتب الروايات التي وجدتتها كما قالت اصعب واكثر الاعمال التي قمت بها تحدياً.

john lee

john lee

الفصل الاول

جاءت المكالمة الهاتفية في الساعة العاشرة والرابع من صباح الجمعة، ومضت ثوانٍ قبل ان تستوعب ليزا السعادة التي تملكتهها لسماعها صوت كين ومضت عدة ثوانٍ اخرى قبل ان تتذكر انها كانت قد قررت ان تنهي خطوبتها به بشكل ابدى لا رجوع فيه.

لم يكن ذلك لان كين ماريوت كان سيئاً تماماً، على العكس، فقد كانت له صفات كثيرة حسنة، كان ذا جاذبية خطيرة نسفت كل القيم التي عاشت ليزا بها قبل ان تعرفه، فمع كين بدا لها كل منطق وتعقل لا صلة له بالواقع، ولكن هذا لم يكن هو لب المشكلة، وإنما هي الطريقة التي كان يعاملها بها.

وأسوأ ما في ذلك هو لا مبالاته بما تفكر فيه او طريقة تفكيرها وبشكل يوحى بالازدراء تقريباً، وكذلك لطريقة تصرفها وكل ما يعني لها شيئاً، كان يفعل ما يريد حينما يريد، اما ما تريده فلم يكن له اى اعتبار، فإذا لم تتفق افكارها مع افكاره فهناك سوء حظها.

لقد منحت كين ماريوت سنة من عمرها، وهذا اكثر مما يستوجب تقريرهما مصير حبهما هذا، والاسوأ

من ذلك هو ان بقاءها معه قد حرمها من فرصة التعرف الى شخص افضل.

ثلاثة اسابيع من الصمت كانت بمثابة القشة الاخيرة التي قصمت ظهر البعير، كما يقال، ثلاثة اسابيع طويلة بطيئة ممتلئة من دون ان يفكر كين فيها او يرغب في قضاء عدة دقائق في حديث شخصي معها، وهذا عين ما هو موقعها من نفسه وفي حياته.

كل يوم كان يمر من دون كلمة من كين، كان يثبت من عزمها على انتهاء علاقتها به، حتى الآن عندما تذكر وجودها، إذا به يتصل بها في أوقات العمل والذي يمنع الحديث بينهما على المستوى الشخصي، وهذا لا يعني ان كين كان من عادته ان ينغمس في احاديث شخصية طويلة، وإذا كان سيحدث مثل هذا، فإن ليزا تعلم جيداً انه لن يكون في الهاتف.

ورغم هذا كله فمجرد سماعها صوته هز من قرارها هذا، فكل المنطق الذي في العالم لم يستطع ان يلغي حقيقة ان كين قد جعلها تشعر بنفسها وانها انسانية غير عادية كما لم يفعل ذلك احد من قبل، وبينما كان ذهنها يتخبط بين الاسباب التي تجعلها تطلب منه ان يغرب عن وجهها، إذا بكل عصب في جسمها يرتجف، منتظراً ان تراه مرة اخرى.

وكان هو يقول: «اعتقد ان كل شيء سينتهي هنا عصر

هذا اليوم، يا ليزا.» وكان التعب يبدو في صوته، ثم تابع يقول: «ان بإمكاننا ان نمضي طوال العطلة الاسبوعية معاً انني غير واثق بعد من موعد الطائرة التي سأستقلها من مطبورن، ولهذا اظن من الافضل ان اراك بعد وصولي.»

وفكرت ليزا متهمكة ان هذا بطبيعة الحال، سيوفر الوقت بالنسبة اليه، لما يريد منها، اما ما تريده هي فهذا غير موضوع في حسابه.

كان لدى كين الاولوية الحقيقية لشيء واحد في حياته، هو نجاح شركته الهندسية، ولا شيء غير ذلك بشكل حافزاً في حياته، كما ان لا شيء يردعه او يقف في طريقه في توجهه الى هذا الهدف وهكذا كانت ليزا ترى وبوضوح تام، اين موقعها هي من اهتماماته في الحياة.

وكانت ازمة نشبت في بناء كان يشيده في فيكتوريا قد دعت الى الذهاب، ولا شك ان ضرورة اخرى من ضرورات العمل يمكنه بها ان يفكر في ليزا ذلك ان وظيفة المرأة وأهميتها الوحيدة عنده، هي في توفير الراحة والطعام له من عناء العمل وضغطه، والآن وهو يعود الى سيدني، يتفقد ليزا بهذا الهاتف ليضمن ذلك هذه الليلة.

لم يدخل هذا الشعور البهجة الى نفسها، وإنما العكس،

لقد اخمد الحرارة التي اندفعت في شرايينها لمجرى سماعها صوته، ذلك ان كين ماريوت لا يستحق كل هذه اللهفة منها، كما غضبت لهذه المشاعر التي اثارها في نفسها واحتقرتها، كيف يمكن ان يكون له مثل هذا التأثير على نفسها بينما تعلم تماماً انه لا يهتم بها؟

قالت له: «هل خطر في بالك مرة ان تطلب مني مثل هذا الامر بكل لطف؟»

ساد الصمت في الناحية الاخرى من الخط. وتصورت ليزا يصرف بأسنانه انزعاجاً وفروغ صبر ولكنها لم تهتم.

واخيراً قال بجفاء:

«ولكنني طلبت منك ذلك بلطف.»

«كلا، انك لم تفعل.»

فتنهد بضجرة: «حسناً، فلنبداً مرة اخرى.» كان صوته اكثر تعباً الآن وان خالطه شيء من الضيق.

«انني اطلب منك بلطف ان تقابليني بعد رحلة الطائرة في البيت.»

اجابت بإيجاز: «كلا، لن اقابلك هناك، يا كين.»

فسألها بحدة: «لماذا لا؟»

«لانني مشغولة.»

كان الصمت الذي تلا هذا مرة اخرى في الطرف من

الخط، كان اطول هذه المرة وتساءلت عما إذا كان صمته نتيجة صدمة، او لهفة.

وإذا به يسألها وقد ساور صوته شك عنيف: «مشغولة مع من؟»

فتملكها الغضب، ان كين طبعاً، لن يحمل نفسه اي ذنب وتساءلت عما إذا كان لشكوكه هذه اصل في سلوكه هو، إذ عندما يكون في رحلة عمل، هل هناك شخص ما يشغله عنها؟ وهل هذا هو السبب في انه لا يتصل بها هاتفياً على الاطلاق، ما عدا عندما يبلغها بموعد حضوره من السفر ولم تكن ليزا واثقة على الاطلاق من انها الوحيدة في حياة كين.

قالت وكرامتها المجروحة تغذي شكوكها المدمرة هذه:

«ربما.» وحدثت نفسها بأن هذه بداية النهاية، سمعته يشتم بصوت خافت، ثم ينفجر قائلاً: «اية لعبة تقومين بها، يا ليزا؟ حذار من الدلال، غليس لي صبر عليه.»

قالت بمرارة: «كلا، فأنا واثقة من عدم صبرك، يا كين، ولكن حان الوقت الذي لن ينفع فيه منك اي مجاملات او لطف.»

فقال غاضباً: «ليس لدي وقت لمثل هذا الهراء، ومهما تكن اللعبة التي تفكرين فيها، اريدك ان تصرفيها

من ذهنك، فإذا لم تكوني تريدين أن تلاقيني، فقط
قولي لي ذلك، يا ليزا.»

هكذا إذن وانقبض قلبها، لقد دنت اللحظة الفاصلة،
فمن ناحيته لم يكن هناك نقاش، ولا اعتذار ولا
(امنحيني فرصة أخرى وسترييني شخصاً مختلفاً،
يا ليزا) مثلاً فمثل هذه الكلمات لا يمكن أن تنطلق
أبداً من كين، ذلك أن ليس لديه سوى هذه المعادلة
(قولي هل تريدني أم لا؟)

ما عدا أنها كانت تريد من كين ماريوت أكثر بكثير
مما كان مستعداً أن يعطيه.

وفكرت بمرارة في ما قاله عن لعبة تقوم بها، أنه هو
الذي يضع القوانين، وهو المرجع في كل أمر، وهو
الذي يطلق صفارة الإبتداء، ولم يكن هناك مراجعة
لأي قرار يتخذه، كيف استطاعت أن ترتبط بشخص
مثله، وهو الذي لا يهتم بشعورها مقدار ذرة؟

«إنها ليست لعبة، يا كين، انني اسميها النهاية، أن
خطوبتنا انتهت.»

لقد نطقت بهذه الكلمات، أخيراً ولم تكن تنوي أن
تقولها الآن، وفي هذا المكان، لقد تدفقت الكلمات
تحت ضغط المشاعر، كانت نهاية ارتجالية
بدت خطأ بالغاً للغاية ومع أنها كانت قررت
إنهاء خطوبتهما، فقد كانت تنوي أن ترى

كين مرة أخرى لكي تخبره بذلك وجهاً لوجه.
قال لها بلهجة خلت الآن من الخشونة، وحل مكانها
عدم الفهم: «ليزا؟ لا اظنك جادة في كلامك.»

ما الفائدة من إلغاء ما لا بد منه؟ وشعرت بالرضى،
أن عليها أن تقوم بذلك، وقالت ببلاهة: «بل أنا جادة
في كلامي.»

تلا ذلك شيء من التردد منه، ثم لم يلبث أن قال
بحدة: «لا يمكنك أن تعني ذلك حقاً.»

قالت بحزم: «أنا آسفة، ولكنني اعنيه حقاً.»

كانت آسفة فعلاً، آسفة ومن كل قلبها وهي تشعر
بفراغ هائل يدخل في حياتها، وتساءلت عما تراها
فعلت، وأخذت تكرر وقد داخل الشك قرارها: «أنا
آسفة.»

فقال بمرارة: «انت آسفة! هذا رائع، لقد كنت احرق
اعصابي يوماً بعد يوم بينما انت...» لم يتابع حديثه
بل اقفل الخط في وجهها ورأت في الصوت المكتوم
الذي صدر عن وضع السماعة مكانها، ما يماثل آخر
خفقة لقلب يموت، أن عقلها يقول أنها قامت بالعمل
الصواب، ولكن ما تقوله مشاعرها يخالف ذلك
تماماً، وضعت سماعة الهاتف مكانها ثم أخذت تنظر
إلى يديها، كانت اصابعها ترتجف تبعاً لأفكارها
المضطربة.

كان تصرف كين طبيعياً وحسب المتعارف عليه، فهو قد اقفل الخط غاضباً لقرارها المفاجيء غير المتوقع هذا، ولكن الشعور بالخسارة والذي سرى في كيانه كان لا يحتمل.

كانت تحبه، وتريد متابعة حياتها معه، ولكن حبها ورغبتها بذلك قد صدمهما معاملة تلك لها، انها ليست لعبة بين يديه، يتناولها متى شاء، ويلقي بها جانباً حين يريد، ولكنها إنسانة والطريقة التي اخذ يعاملها بها كانت تنقص من احترامها لنفسها، ان عليها ان تنهي كل هذا.

ولكن ليس بهذه الطريقة، ليس بمثل هذا الشعور الرهيب بالالاكتئاب، لم تستطع حتى ان تبكي، فقد عصي دمعها... ربما هي الصدمة، وشعرت بالخدر يغزو جسمها، وانعدام الحياة وكأنما لم يبق هناك ما تتطلع إليه.

نظرت حولها الى مكتبها الفسيح البديع التأثيل، كانت وظيفتها بالغة الاعتبار، فهي سكرتيرة مدير الفرع الاوسترالي «الشركة الدولية المختلطة» وكان راتبها ممتازاً، كما كانت تقابل اناساً ذو نفوذ وعلى غاية من الاهمية، ولكن هذا كله لم يكن يهمها بشيء.

وازداد الشعور بالفراغ في نفسها اتساعاً وظلاماً،

واخذت تناجي نفسها، (انها حالة يأس، ولكنني سأتغلب عليها في النهاية فأنا مازلت في الرابعة والعشرين من عمري، وكل ما علي عمله هو ان امحو من حياتي هذه السنة التي امضيتها مع كين ماريوت، وابدأ حياتي مرة اخرى، ويوماً ما، سيأتي رجل ما، رجل مختلف جداً عن كين، رجل يقدرني كإنسان وليس كأنني خلقت للاستجابة لطلباته واوامره).

«هل كل شيء جاهز لاجتماع مجلس الإدارة عصر هذا اليوم يا ليزا؟»

جعلها هذا السؤال المفاجيء تقفز من مكانها، ورفعت نظرها الى رئيسها الذي كان يسد الباب الذي يصل بين مكاتبهما بجسمه الضخم، فقد كان جاك كونواي قوياً في كل شيء مع ان عمره يناهز الستين سنة، فهو رجل كالثور لا يتردد في سحق اي موظف عديم الكفاءة، وهو لم يصل الى منصب المديرية هذا باستعمال التساهل إزاء أولئك الذين لا يشعرون بمسؤولياتهم.

اجابت بإيجاز: «نعم سيدي.» وكانت قد اعدت كل ما يلزم لهذا الاجتماع.

اوماً راضياً، وابتسم.

منحت رئيسها ابتسامة صغيرة ملتوية، في بداية

التحاقها بالعمل معه، كانت تشعر بالارتباك البالغ إزاء طريقته في تسوية الاعمال وقال لها: «أنت بالنسبة إلي موظفة متميزة وأنا احب ان يكون لدي موظفون مميزين وكفونين.»

لقد اثبتت السنتان اللتان مرتا بها موظفة تحت إمرته صدق كلامه ذاك، فقد كان جاك كونواي يراها بمثابة تحفة نادرة.

كان متملكاً لها بشكل غريب، ولكن ليس بالمعنى الابوي، وإنما كان اقرب الى بسط النفوذ، فقد كانت امتداداً له، وكان مركزها كما يسميه يرمز الى مكانته.

فقالت: «اشكرك، يا سيدي.»

ارتسمت على شفثيه ابتسامة وهو يستدير عائداً الى مكتبه.

وتذكرت بسخرية كين ماريوت، وتذكرت بوضوح اجتماعها الاول به، حين احست بعينين تنظران اليها، لقد رفعت نظرها عن عملها على مكتبها فرأته واقفاً عند العتبة جامداً من دون حراك، ثم وببطء متناه، ابتسم لها.

هي التي كان وجوده يلهيها ويصرف ذهنها عن عملها وذلك اثناء اجتماعاته فيما بعد مع جاك كونواي، ولم يكن ذهن كين يتحول لحظة واحدة عن

العمل الذي كان موضع النقاش ورغم انها كانت تجلس اثناء الاجتماع تسجل الملاحظات، لم يحدث مرة انه نظر ناحيتها او ابدى اي انتباه لوجودها، فقد كان تركيزه على ما كان يريد إنجازه تماماً الى ان يغور بالموافقة على العقد الذي كان يسعى للحصول عليه، عند ذلك فقط، كان يدير اهتمامه الى ليزا، وكانت عيناه قد ادركتا انها اصبحت رهن ارادته، ولقد حدث ذلك بكل تلك السهولة والبساطة.

لقد كانت غزوة سهلة بالنسبة اليه، اما الغريب في الامر فهو انه لم يحدث لها قط من قبل ان كان لها ارتباط من قبل، وما كانت ستصدق ان هذا سيحدث لها يوماً ما لو ان شخصاً كان قال لها ذلك قبل عام، ولكن مع كين اصبحت الامر مختلفاً تماماً، فالحذر منه لم يخطر لها ببال وجاذبيته هدمت كل الحواجز.

فلا عجب ان يأخذ موافقتها على الخطوبة امراً مسلماً به، فهي لم ترفض له طلباً قط، كان عليه فقط ان ينظر اليها بتلك العينين المسيطرتين حتى تفقد كل ما تتحلى به من اتزان.

اما فرصتها الوحيدة للتخلص من سيطرته تلك فقد كانت في الابتعاد عنه، وهكذا ربما كان من الافضل ان تنهي الامر في الهاتف بدلاً من ان تتعذب برويته، ولكن كان عدم رؤيته مرة اخرى بمثابة خنجر

يمزق قلبها، لماذا لم يحبها بقدر ما أحبته؟ لماذا...؟
ورن الهاتف مرة أخرى فمدت يدها إلى السماعة بحكم
العادة وهي تحاول جاهدة تمالك هدوئها ونبرات
صوتها السارة: «هنا الشركة الدولية المختلطة. ليزا
جيلمور تتكلم، هل يمكنني مساعدتك؟»

«أنا كين.»

«آه...»

وجف حلقها في الحال، ما منعها من النطق بكلمات
أخرى، هاجمتها الشكوك، اترى كين يحاول العودة
إليها؟ وهل هو يحاول إلغاء نبذها الماضي له؟
«ارجوك لا تقفلي الهاتف.» كان هذا أمراً ولكنه على
الأقل منحها شرف قوله لها ارجوك.

تراوحت افكارها بين الرجاء والتشكك المر، فابتلعت
الغصة بصعوبة ثم قالت: «انك انت الذي فعلت ذلك
لتوك يا كين.»

«أسف، لقد كنت... متهوراً.» وكان هذا تعبيراً ملطفاً
لمزاج احمق، وعلى كل حال فالاعتذار من كين كان
من الندرة بحيث اخمد غضب ليزا.

فقالت له: «وهل هذه المخابرة منك ناتجة عن التهور؟
لانه اذا كان كذلك...»

«كلا، فأنا اريد التحدث اليك.»

«بأي شأن؟»

«لقد كنت انت ايضاً متهورة.»

«كلا، لم اكن كذلك.»

«ماذا تسمين نفسك خطوبة استمرت سنة كاملة،
بواسطة الهاتف؟ هو تهور يا ليزا؟»

أبت عليها كرامتها ان تظهر اي ضعف او رقة رغم
انه كان يمنحها مجالاً لتغيير رأيها وقبول العودة
إليه، كانت تريد من كل قلبها، ولكن ليس بذلك
الشكل الذي سارت به علاقتهما.

«نسميها مودة متقطعة حيث انك تقوم بكل اتصالاتك
في فترة الاستراحة، وذلك بطريقتك الانانية التي لا
تطاق، لا اريد مثل هذه المعاملة، يا كين وانا لن
اربعك تعاملني بهذا الشكل.»

فقال ساخراً: «باختصار، فأنا لم اكن لطيفاً معك بما
يكفي.»

تصاعد غضب ليزا: «اذا شئت ان تفهم الامر بهذا
الشكل...»

فقال بسرعة: «كلا، ولا تقفلي الهاتف، دعينا نقابل
هذه العطلة الاسبوعية لكي نتحدث في هذا الامر.»

كانت تعلم بالدقة اي نوع من الحديث سيجري
بينهما، فقالت بمرارة: «انك لا تريد ان تستمع إلي، يا
كين.»

فقال يقنعها برقة: «امنحي هذه المسألة شيئاً من

الصبر، يا ليزا، حاولي على الأقل المصالحة.»
«لماذا؟»

«لأننا متفقان معاً.»

لم تستطع انكار ذلك، وابتدأ الشوق لرؤيته مرة أخرى يملكها، اترى ستتعرف بعده الى شخص رائع مثله؟
«اظننا امضينا وقتاً كافياً معاً.»

«امنحي خطوبتنا فرصة أخرى، عدة ايام فقط، يا ليزا فقط للتأكد.»

فترددت، ما اهمية عدة ايام أخرى؟ واضاف هو قائلاً:

«قابليني في البيت فلدي مفاجأة لك.» قال ذلك بسرعة بعد ان لاحظ ترددها.

سألته بارتياح:

«ما هي تلك المفاجأة؟»

ضحك برقة: «اذا انا اخبرتك فلن تعود مفاجأة.»

نبهتها ضحكته تلك، فقد رأت فيها ان كين يظن انه اعادها الى قبضته مرة أخرى، وانها عادت رهن ارادته، فقالت: «كلا.» انها لا تريد ان تنخدع بالأعيبه.

وبرقة زائدة كانت ليزا تعلم انها زائفة، اذ كانت تعلم ان كين خال من كل رقة، قال: «كيف استطيع تغيير رأيك؟»

لم يملكها سوى إعجاب بمقدرته على متابعة الإلحاح حتى الفوز بما يريد.

فأجابت بعناد، وقد ساءت لها هذه الطريقة اللبقة التي يغير بها اتجاه الامور لكي تناسب مصلحته، وان كان الآن يقوم بمسعى لمصلحتها، اجابت تقول: «لا شيء.»

فقال: «باستثناء.. هناك دوماً استثناء فكوني حنونة، ورقيقة يا ليزا، واخبريني ما هو الاستثناء، فأنا لا استطيع تصور بقية حياتي من دونك.»

ان ليزا لم تنخدع، فهو لا شك يعني قضاء العطلة الاسبوعية من دونها، ان كين ماريوت ليس بحاجة اليها... ليس اليها شخصياً. فهو ليس بحاجة الى اي شخص، كين هو رجل ذو اكتفاء ذاتي، عصامي لا يستجيب لاحد، وربما كانت هذه الميزة فيه هي سر جاذبيته، وشعاره هو «انتي اقدم على اي شيء وغالباً ما افوز بما اريد، لا شيء اخسره وافوز بكل شيء» هذا هو كين ماريوت، فهي تعرفه جيداً وجيداً جداً، فهو لن يتغير لاجلها، لارتباط يدوم مدى الحياة، تحتاج ليزا الى حب من غير النوع الذي يقدمه اليها كين، ولكن بالنسبة لعدة ايام فقط..

كانت ترى ان من الضعف الإذعان لما يقوله حين لن يغير هذا من الامر شيئاً بينهما، فهو لا يحبها ولم

يحبها قط ولكنها ستراه مرة أخرى فقط... مرة تودعه فيها وتختزن في ذهنها، ما أمكنها من الذكريات عنه. الحسن والبرديء. ومن ثم تودعه الى الابد. قالت له: «سأقابلك في المطار.»

«ليزا، انني لا اعرف اي طائرة سأستقل.»
«أصرت قائلة:» اتصل بي هاتفياً واخبرني.» لم تكن تريده ان يحصل على كل ما يريد وخاصة في آخر عطلة اسبوعية يمضيها معاً.
«لا بأس، سأكون على طائرة الساعة السادسة.»
«ظننتك قلت انك لم تعرف بعد اي طائرة ستستقل.»
«لقد قررت لتوي.»

فقالت بلهجة لاذعة: «ما اجمل هذا، وشكراً لتذكيري اي وغد انت عندما تريد ان تحصل على ما تريد.»
فقال بلهجة جافة: «ان اللطف والرقّة لا يغيران بشيء.»

«انني استوعبت الدرس، يا كين. ويوماً ما ستأسف على ذلك.»

قالت ذلك بحدة ثم اقفلت الخط.

john lee

الفصل الثاني

اخذت ليزا تجاهد في سبيل التخلص من التوتر الذي تملك اعصابها. لقد تأخرت ولم يكن ذنبها ان طال اجتماع المديرين عن المعتاد فلم ينفخ قبل الخامسة، ثم هناك حركة السير المزدحمة. العمل بالنسبة الى كين كان يأتي في المقدمة على الدوام. بهذا اخذت ليزا تحدث نفسها. فكم من المرات تركها تنتظر الى ان ينتهي مما كان يقوم به. لقد تركها تنتظر ثلاثة اسابيع بطولها فلتدعه يتذوق شيئاً من دوائه إذن.

وإذا هو انتقدتها لتأخرها عن القدوم لاستقباله في المطار، فهي... وصدرت عنها ضحكة خشفة بعد ان ادركت انها لن تفعل شيئاً. لقد كان السبب في توترها هذا، هو انها لم تكن تعتقد بأن كين ماريوت سينتظرها. فهو حالما يدرك انها ليست في انتظاره... كلا، ان كين ماريوت لن ينتظرها.

كان كل شيء منحازاً لجانب واحد. فمهما فعل كين فهو الصواب على الدوام. فإذا هي تجاوزت الحد مليمتراً واحداً، فهي مخطئة مهما كان السبب في تجاوزها ذاك. وتملك الغضب ليزا من الضعف منها

ان تستمر في ذلك وعليها ان تواجه كين بجرأة فتستدير بسيارتها ومن ثم تذهب الى بيتها.

اتجهت عينها الى الساعة امامها، مرة اخرى كانت السادسة والدقيقة الثانية والعشرين، وتحركت اصابعها على عجلة القيادة بقلق وهي تنتظر فتح اشارة المرور، ان حركة السير مزدحمة دوماً مساء الجمعة وهذا يعني انها لن تصل الى المطار قبل عشرين دقيقة اخرى.

كان من الغباء متابعة طريقها، ولكنها كانت قالت انها ستقابلة في المطار ولهذا عليها ان تتابع حتى ولو لم يكن هو هناك.

وإذا هو لم يكن هناك، فهذا يكفي وهي لن تلحق به إلى البيت ابداً، انها لن تمنح كين ذلك الشعور بالرضى مرة اخرى، فإذا كان يريد العطلة الاسبوعية الاخيرة معها لكي يجري المصالحة فالأفضل ان يكون في انتظارها في المطار مهما تأخرت، وبعد، ان عذرها معها في هذا التأخير.

وسيكون في هذا امتحان لاختلاصه، وابتسمت ساخرة او ربما هو امتحان لمبلغ رغبته في مصالحتها، فبعد ثلاثة اسابيع لا بد انه سيكون في غاية من الإرهاق والتعب المتواصل.

اخذت تفكر في ايامهما الماضية معاً، وقد

استغرق إزالة الغشاء عن عينيها زمناً طويلاً. من الأفضل لها ان تسير في حياتها من دونه.

ما الذي كان قال: «حلوتي، الرقيقة ليزا» حسناً، لم يعد هناك بعد الان، كين العزيز القاسي، اضاءت اشارة السير الخضراء.

جالت عينها بحدة وانفعال بين الجموع، وكان المطار يموج بالمسافرين ما بين منتظر الرحيل او واصل لتود لقضاء عطلة نهاية الاسبوع. فإذا كان كين يراقب المدخل، من المحتمل جداً ان يراها لحظة دخولها وهكذا وقفت جامدة في مكانها راجية ان يراها، ولكنها رآته قبل ان يراها.

وكالعادة قفز قلبها لرؤيته ثم اخذ في الخفقان بسرعة بالغة، ولم يعد يهمها كم في حبها له من غباء وتدمير للنفس، انها تحبه ولمجرد النظر إليه سرى في كيانها الدفء.

تقدم كين ماريوت بين الجموع، فلفت انظار من حوله. نظر اليه العابرون، وقد جذبتهم شخصيته المتميزة بشيء لا يدرك كنهه.

النمر المخملي... التصقت هاتان الكلمتان في ذهنها من فيلم سينمائي كانت شاهدته وكان هذا وصفاً صحيحاً لكين ماريوت.

رأت رأسه يلتفت متفحصاً ذلك الجمع، ويبحث عنها

وعندما لمحها بدت الحدة والعنف في نظراته مبدداً منها اللامبالاة وكادت ترى وكأن سلكاً كهربائياً سرى في كيانه رافعاً غضبه الى اقصى حدود.

تملكتها مشاعر الثورة والتمرد. إذا كان سيعنف لتأخرها وتركه ينتظر فستستدير وتخرج من هذه القاعة. توترت ملامحه موشكاً على العبوس للحظة، ما لبثت بعدها ان استرخت ولكنه لم يبتسم.

وجدت نفسها من الارتباك بحيث لم تستطع الابتسام له ايضاً، وإنما اخذت تنظر اليه وقد اخذ قلبها بالانقباض. لم تعد ترى احداً من تلك الجموع التي كانت بينهما وحولها وساورها حس يتعذر فهمه بأنها كانت وما زالت وستظل تنتمي الى هذا الرجل، قد تسليخ نفسها عنه ولكنها لن تنساه ابداً. ذلك ان جزءاً منها سيبقى ملكه على الدوام فقط سيطر على افكارها منذ البداية ولن يفلح البعاد ولا الزمن ولا اي قرار منها في ان يغير ذلك. لقد كان يخطيء في حقها، ولكنه بشكل ما كان يصلح لها.

حمل كين حقائبه واتجه نحوها وعيناه في عينيها طوال الطريق تأمرانها بالبقاء حيث هي.

لم تتحرك، فقد تلاشت عزيمتها ووهنت قواها إزاء طريقة نظرتة اليها.

وضع حقائبه على الارض وتقدم منها يحييها

كالعادة وكان لم يحدث بينهما شيء، وكأنها لم تتأخر الى حد غير معقول... وكأنه يحبها حقاً ولا يريد سواها... وكأن من المؤكد انها خطيبته هو وله كل الحق عليها.

رأت نظراته والتي كانت تنصب في نظراتها تضطرم فيها تساؤلات من دون اثر من حب. لم يكن يحب الانتظار على الاطلاق.

ولكن كرامتها الغاضبة لم تلت. انه لن يجدها سهلة بعد الآن. لن يأخذ منها شيئاً من دون عطاء منه بالمقابل. كانت تريد ان تشعر بأنها محبوبة.

«لقد تأخرت.» قال ذلك وكأن شيئاً في داخله كان يخشى الا تحضر على الاطلاق.

فأجابت شاعرة بالطفة الى ان تشعر بأنها مهمة في حياته، وانه يريد لها طوال حياته اجابت تقول: «لم اكن افطن انك مازلت بانتظاري»

فقال بشيء من الخشونة: «ولكنني انتظرتك.»

قالت والاسئلة تعذب نفسها عما إذا كان يهتم بها حقاً كما هي تهتم به. قالت تجيبه: «لقد اخبرني اجتماع المديرين.»

فقطب حاجبيه: «وماذا كانوا يقررون؟» سألها ذلك بلهجة بات فيها السأم.

وكانت ليزا تعرف تلك اللهجة فقد كان كين يستعملها

للتمويه عندما يكون هناك ما يثير اهتمامه. تماماً
كذلك الاجتماع الذي كان عقده مع الشركة الدولية
المختلطة عندما كانت القرارات التي يبحث في امرها
اكثر اهمية منها هي طبعاً، وشعرت بغيرة مرة سممت
آمالها التي كانت هي قد سمحت لها بأن تعود الى
نفسها وقلبها.
وقالت له متهربة:
«اشياء مختلفة»

استحال تقطيب حاجبيه الى قسوة في ملامحه حتى
اوشكت ان ترى القرار يتشكل في ذهنه وهو انه
سيعرف ذلك فيما بعد. بعد ان ينتهي من ليزا.
وقد يكون تصميمه على معرفة ما جرى في ذلك
الاجتماع اقوى من تصميمه على استعادتها هي
اليه.

قال بنظرة مأكرة: «ان المكان مزدحم جداً بالناس،
هيا فلنذهب في طريقنا، فأنا بحاجة الى طعام
وشراب وايضاً بحاجة للتكلم معك. ثم إنني اريد ان
اعلم ما هي الامور الهامة التي بحثت في ذلك
الاجتماع الذي جعلني انتظر ساعة»

تجاهلت إشارته تلك الى الطعام والشراب، كما
تجاهلت إشارته الى المعلومات التي يريد لها لعمله
الغالي.

قالت وعيناها تفيضان بتمرد مر: «لقد ساءك ان
جعلتك تنتظر، اليس كذلك؟»
اجاب من دون ان يحاول التخفيف من استيائه، ذلك
ان التساهل لم يكن من طباع كين ماريوت قال: «نعم،
لقد ساءني»

«ولكن ليس لديك مانع في جعلني انتظر»
فقال بكل الغطرسة التي اصبحت تكرهها: «إنك
تعلمين ان هذا شيء مختلف»
فقال بغضب:

«كلا هذا غير صحيح»

توترت ملامحه، وبدا التحذير في عينيه وهو يسألها
بلهجة ناعمة خطيرة: «هل هذه هي طريقتك في العودة
إلي، ليزا؟»

فقال متحدياً: «وما الذي يجعلني اقوم بذلك؟ مادمت
لا تقترف اي خطأ؟»

فاشتد التحذير في عينيه: «إنك تجعلين المصالحة
بيننا صعبة قدر الامكان»

«وكيف؟ كل ما اطلبه منك هو ان تكون عقلانياً»
«ولكنني كذلك، فأنا دوماً عقلاني وهذا هو السبب في
وصولي الى مركزي هذا»

«لم يكن لي حيلة في تأخري هذا»
«كان يمكنك ان تقصلي هاتفياً بالمطار وتتركي

خبراً. ثم تقابليني في البيت. لقد تعمدت تركي انتظر هنا، يا ليزا.»

لم يكن قد خطر ببالها الاتصال بالمطار. ففي أعماقها لم تكن تعتقد أنه سينتظر. ولكنها لم تشأ أن تعترف له بهذا، فقالت: «انك جعلتني انتظر ثلاثة اسابيع من دون ان تفكر في ان تخبرني الى متى ستتأخر.»

فتوتر فكه: «انا نفسي لم اكن اعلم كم سأتأخر ثم ان لا وقت عندي للناس الذين يصعبون الامور لمجرد الرغبة في ذلك. فإذا كانت هذه طريقتك في الوصول الى التفاهم...»

قاطعته بحدة: «إذا كان هذا هو حكمك علي، فأنا لا ارى اي مجال للتفاهم بيننا.»

بدا في عينيه نفاذ الصبر: «ليزا، قرري امرك الآن، هل تريد ينني في حياتك ام لا؟ فإذا لم تكوني تريد ينني...» وأشار الى الباب الذي اقبلت منه: «فهناك باب الخروج من المحطة ومن حياتي.»

هتفت بها كبريائوها في ان تذهب الآن، ان تتحدد وتخرج ولكن مشاعرها وسيطرة شخصيته الضاغية عليها قيذا حريتها، وحام في ذهنها الفراغ الذي سيملاً حياتها طالباً إليها بأن لا تستعجل. لقد كان كين شديد الضيق من هذا الانتظار ولكنه انتظر فعلاً.

رغم انها لم تتصل هاتفياً، كما كان ينبغي كما كانت هي نفسها شديدة التوتر مما كان يغلي داخلها من مشاعر. وتنفست بعمق تهديء من نفسها قبل ان تقول: «إنني مستعدة للتجربة اثناء هذه العطلة الاسبوعية الاخيرة ثم ارى بعد ذلك. وسأقرر امري مساء الاحد.»

فقال بحدة: «وهذا ما سأفعله انا.»

«ماذا يعني هذا؟»

فلم يجب وتنفس بعمق ثم نفث نفساً حاراً وكأنه يكبت الكثير من المشاعر. وعبرت وجهه لمحة من الألم قبل ان تكسوه ملامح متحجرة لا تكشف شيئاً عما يخفيه من افكار ومشاعر. ثم توقف وانحنى يلتقط حزمة ملفوفة بالورق كانت سقطت بجانب حقيبته، ثم دسها في يدها وذلك بحركة غاضبة عنيفة.

فكت الحزمة وقد تملكته الحيرة، كانت باقية غير منتظمة من ازهار البنفسج. فضحكت وقد تملكها الارتباك لهذه الهدية والطريقة التي قدمها بها اليها. ثم قالت وهي تهز رأسها:

«يا لك من رجل، يا كين. هل هذه هي المفاجأة التي وعدتني بها؟»

فتظر اليها باستياء، ثم قال عابساً:

«انها جزء منها. إنني لم افعل ذلك قط من قبل.»
قالت وهي تنظر اليه بعجب، باحثة عن معنى ذلك: «كلا، انك لم تفعل هذا قط.»

لم يحدث ان قدم إليها اشياء شخصية... لا شيء خاصاً بها. لقد اعتاد ان يدعوها الى العشاء، المعارض، المسارح من دون اي اهتمام بما ينفقه من نقود على الترفيه والزهور التي يتشاركها. ولكن اللفتات الشعرية كالازهار والهدايا الصغيرة الاخرى لم تشكل اي جزء من علاقتهما فمثل هذه الامور ليست من طبيعة كين.

لم يسبق ان حدث ذلك من قبل...

فلماذا يحدث الآن؟

هل هذه الازهار يقصد بها مراضاتها بعد تلك المكالمات الهاتفية الغاضبة هذا الصباح؟ ان ازهار البنفسج هي اختيار خاص جداً، وكأنه يفكر في انها هي ليزا شخص خاص مميز بالنسبة إليه وليست مجرد فتاة صديقة.

قالت له برقة: «شكراً يا كين.»

فانبطحت اساريره المتوترة بابتسامة ساخراً من نفسه وهو يقول: «ان اي رجل يمكنه ان يكون احمق احياناً.»

فقالت تلومه: «ان تقديم زهور الى المرأة ليس مما

يناقض شخصية الرجل.» لقد ادركت الآن السبب الذي جعله يلف الازهار في ورقة. فمثل هذا التنازل منه هو ضد طبيعته. فهو يعني بالنسبة اليه، رمزاً للضعف وتعبيراً عن مشاعر نحوها ربما هي اكثر عمقاً من الطبيعة.

قال لها ببطء وهو ينحني ليحمل حقائب مجدها: «لا تظني انها ستصبح عادة.»

حدثت ليزا نفسها بأن من الجنون ان تضخم من شيء كهذا ولكن عندما توجهها نحو سيارتها، لم تستطع ان تمنع نفسها من ان يتزايد شعورها بالبهجة لهذه الازهار، فبدأت تمرر اصابعها عليها تلامسها برقة ثم ترفعها الى انفها تتشممها مرة بعد مرة. لو ان كين اراد ان يصالحها، لما اختار طريقة احسن من هذه.

أتراه يعلم ذلك؟

وهل تعتمد هذا الامر؟

ذلك انه لم يفعل هذا ابداً من قبل.

ولكن لم يحدث من قبل ان ابدت مثل هذا التمرد.

وذكرت نفسها بأن لطفه هذا لن يفيد.

والقت عليه نظرة متفحصة وهو يسير بقربها وقد بدا على ملامحه التفكير العميق. ثم قررت انه لم يعتمد ذلك.

وابتسمت. لقد احرزت نصراً وان يكن صغيراً الا انه نصر على كل حال وهذا موضوع تساؤل وشك ولكن امامها العطلة الاسبوعية يمكنها فيها ان تعرف السبب. وقررت ان تعرف اثناء هذه العطلة كثيراً من الاسباب. وربما كان بإمكانها ان تدون ما هو خطأ، او على الاقل ما يكفي منها لتحسين علاقتهما. لا بد ان يومين هما كافيان جداً لمعرفة ما إذا كان هناك حقاً مجال للمصالحة. فكرت ليزا في تضارب الآراء والأفكار التي سيواجهانها والتي عليهما ان يجدا لها حلاً. وبإلها من عطلة سيمضيانها.

john lee

الفصل الثالث

وصلا الى السيارة فناولته ليزا مفاتيحها ليفتح صندوق السيارة لكي يضع حقائبه. القى بالحقائب في الصندوق ثم اغلقه وهو يقول: «سأقود انا السيارة.» ثم اتجه نحو الباب الآخر ليفتحه لها.

قالت له وقد ساءتها وقاحتها: «انها سيارتي.» فوقف ونظر إليها ساخراً: «إن بإمكانني ان اسرع بها اكثر منك.»

«لا اريد ان اقود بسرعة.»

واستدارت حول السيارة ثم مدت إليه يدها تطلب المفاتيح وقد صممت على الا تدعه يسير اثناء هذه العطلة وفق قواعده.

تنهد متعباً وهو يقول: «ما الذي تريدني منه ليزا؟»

فكرت هي في انها تريد منه كل ما يمكن ان يمنحه الخطيب لخطيبته والمحب لحبيبته. ان شيئاً من الاهتمام والاعتبار يغطي كثيراً من الاخطاء. وكذلك بعض الاحترام لرغباتها. ولكن كين لم يكن في مزاج يمكنه من احتمال وابل من انتقاداتها.

نُبِّهَتْ نفسها إلى أن عليها أن تهاجمه بأمر واحد في كل مرة، وما دام هو يتباهى بأنه عقلائي، فعليها أن تكون عقلائية هي أيضاً.

قالت بصوت هادئ منخفض: «أولاً، أريد أن أعرف لماذا لم تحمِل نفسك عناء مكالمتي هاتفياً طوال الوقت الذي غبته».

فأجاب: «سبق وأخبرتكم بأنني كنت أعالج أزمة صعبة».

«هل كان ذلك في كل دقيقة من كل نهار؟ بما في ذلك عطلات نهاية الأسبوع؟»

سأله ذلك من دون أن تغلج في إخفاء نبرة الشك من صوتها. فأجاب: «نعم».

«أما كان بإمكانك أن تستغني ولو عن خمس دقائق؟»

«لماذا، يا ليزا؟»

«لنتحدث إلي. لكي تجعلني أعلم أنك لم تنسني كلياً».

«لقد اتصلت بك هذا النهار. وأنا هنا لأنني لم استطع نسيانك».

«ليس هذا هو الموضوع».

«وما هو الموضوع؟»

حوّلت عينيها عن عينيها شاعرة بوجهها يتوهج. لم تسأله ذلك من قبل قط وكرهت أن تسأله الآن، ولكنها كانت تريد وبحاجة إلى أن تعلم. فإذا كان

غير مخلص لها فهي لن تنظر إليه بعد ذلك مهما كان مبلغ حبها له. ثم أرغمت نفسها على التحديق فيه متحدية: «هل اعتدت أن تكون مع شخص آخر أثناء هذه الرحلات يا كين؟»

فهز رأسه وكأنه لا يصدق أن من الممكن أن تساورها مثل هذه الشكوك ونظر إليها ساخراً من مخاوفها: «هل هذا هو سبب كل هذه الأمور يا ليزا؟» فكرت في أن هذا ليس وحده السبب، ولكنها لم تجبه. وانتظرت عسى أن تلمح ومضة من التهرب تصدر عنه، وقد تملكها التوتر.

قال باشمئزاز: «سؤالك هذا لا يستحق الجواب ولكن بما أنه يبدو أنك تريدني جواباً دعيني أخبرك بأن خطوبتنا كانت ستنتهي لو أنني فكرت بامرأة أخرى. أما بالنسبة إلى الاتصال بك هاتفياً فهل تتصورين أن ذلك يثبت شيئاً؟» وبدأت السخرية في صوته.

«لو كنت أسير في ذلك الطريق الذي تقصدينه لكنت خدعتك بالاتصال بك كما خدعتك بالطرق الأخرى».

فتملكها الارتياح فقد رأت كلامه معقولاً وكين ماريوت يريد لنفسه الأفضل دوماً، إذ من مبادئه أن ينبذ ما ترتببه الثاني في الأفضلية وتبع شعورها بالارتياح موجة من السرور. لقد شعرت أنها بالنسبة إلى كين مازالت هي الأفضل ومع

ذلك فهو لم يكن يعاملها كما يجب حسب الأصول. واصرت تقول بعناد: «لماذا لم تتصل بي؟ كان هذا يعني الكثير بالنسبة إلي لو أنك فعلت.»

«ليزا إذا كنت تريد أن رجلاً يمثل لمطالبك فأبحثي عن غيري فأنا لست أعبأ بيد أحد.» وفتح لها باب مقعد القيادة وقد لمعت عيناه بتحد غاضب.

«ما دمت تريد أن تريني مهارتك في القيادة، فلا بأس.»

لم تشعر ليزا من قبل بعدم رغبة في قيادة السيارة منها الآن. فهي لا تشعر بأي سرور وزحام السير يخلق الشوارع، خصوصاً وكين بجانبها يمثل هذا المزاج السيء والذي يدفعه إلى انتقادها لأقل هفوة. ولكنها كانت قد اتخذت موقفاً ولم تعد تستطيع التراجع من دون أن تبدو تلك الفتاة التافهة كما يتهمها. وهكذا تناولت المفاتيح منه، ثم صعدت إلى المقعد وراء عجلة القيادة، واغلق هو الباب خلفها بحدّة.

ولم يكن كين راضياً عن تصرفاتها هذا المساء. تنفست ليزا بعمق، لتطلق آهة طويلة مرتجفة كانت هي أيضاً غير راضية بتصرفاته ما عدا... ورفعت باقة البنفسج إلى وجهها تدفن أنفها في شذاها. ربما اشترى لها هذه الأزهار الجميلة لأنها هي المفضلة

لديه. وعندما تهالك كين على المقعد بقربها، استدارت بسرعة لتضع الأزهار على المقعد الخلفي بعناية.

قال: «لا يوجد مكان للسائقين في هذه السيارة.» لم تكن سيارتها النيسان الصغيرة تماثل سيارته الجاغوار الفخمة، ولكنها صالحة للتجوال بها في انحاء المدينة. ولكنها لم تهتم بالاعتذار عن ذلك.

شدّت حولها حزام الأمان، وانتظرت إلى أن انتهى هو شدّ حزامه فركزت اهتمامها على الخروج من الموقف من دون ارتكاب أي خطأ وعندما أصبحت ضمن حركة السير في الشارع الذي يقود إلى المدينة أراحت نفسها من التركيز على القيادة لكي تعيد النظر في وضعهما. لم يكن كين قد نطق بكلمة منذ شرعا في السير وبدد التوتر الذي ساد الجو بينهما أي حظ في تبادل الحديث بشكل طبيعي. وكانت هي قد طلبت هذا الوضع لأنها كانت أدركت أن الأجوبة التي كانت تريدها ليست من النوع الذي يمكن أن تحصل عليه مباشرة. كان من المستحيل تقريباً توجيه أسئلتها ولكن عليها أن تبدأ في موضوع ما.

سألته بقرود: «ما الذي تريده من هذه العطلة الأسبوعية يا كين؟»

اجاب: «أريدك أنت.»

«هذا كل شيء؟»

«أتشعر بالاحباط؟»

«الى حد بالغ.»

«اهذا بسببي ام بسبب العمل؟»

فاطلق ضحكة قصيرة خشنة: «الإثنان.»

رمقته بنظرة خاطفة، فقال ساخراً:

«سأخلص من ذلك فأنا اختصاصي في مثل هذا

الامر.»

كانت هذه نصف المشكلة مع كين على الاقل اكتفاؤه

الذاتي. وكانت ليزا تعيده الى نتيجة طلاق والديه

حين كان في الثانية عشرة من عمره. فكان الشعور

الوحيد بالامان الذي يثق به هو ما يصنعه لنفسه.

وفي الثالثة والثلاثين، لم يكن كين مستعداً لتغيير ما

كان وفره لنفسه بنجاح.

كانت ما تزال تجهل مكانها في حياته. فقد كانت

معظم علاقاته تتعلق بعالم الاعمال، وكانت تشك

في عمق اي منها. لم تكن له علاقة بأي من والديه،

مع انه كان قد تحدث إليها عن شقيقة صغرى كان

يزورها في المناسبات الا ان ليزا لم تقابلها قط. كما

ان كين لم يشأ قط ان يتعرف الى اسرتها.

كان هذا يتبعوياً آخر لشعورها بالمرارة في خطوبتها

به. فقد كانت بالغة الحب لاسرتها فهي جزء هام

من حياتها ومتمم لها ولم يشأ كين ان يدرك

هذا فكيف بالقبول به. وكان يملكه السأم كلما

تحدثت عن والديها واخوتها الثلاثة الذين يكبرونها.

كان الشخص الوحيد في الاسرة الذي تعرف إليه

هو الشقيق الذي كان يشاركها البيت، وحيث ان

طوني كان طياراً وغائباً اكثر الاحيان فقد كانت

مقابلتهما قصيرة.

كان والداها يعيشان خارج المدينة، لذا، لم تسمح

الظروف لهما ليتعرفا على كين. وفي الواقع كانت

ليزا غالباً ما تزورهما لتمضي ليلة عندهما. ولم يكن

كين يحب ان يشارك مع ليزا احداً آخر في وقته، إلا

إذا كان ذلك يتعلق بالعمل.

كان رجلاً انطوائياً. وإذا كان صادقاً فقد بقي

مخلصاً لها خلال وقت الخطوبة التي استمرت

عاماً كاملاً. وتساءلت عما إذا كان من الممكن

ان تكون هذه ميزة حسنة فيه، ولكنها عادت

فتذكرت ما كان قاله من انه سيقدر هذه

العطلة الاسبوعية ما إذا كان يريد ان يستمر في

هذه الخطوبة. فهل سينتهيها بصرف النظر عن

قرارها؟ والقت بها هذه الفكرة في دوامة من

المشاعر.

سألته: «متى ستعود الى فيكتوريا، وكم ستغيب؟»

كان هذا سؤالاً هاماً بالنسبة إليها. فقد كانت تريد ان

فانفجر يقول متضامياً: «ما الخبر، يا ليزا؟ اليس لديك اي ادراك بأنه ما كان لي ان اكون هنا؟ كان عليّ ان اكون في فيكتوريا اشرف على ما ينبغي ان يعمل، فالسبب الوحيد الذي جعلني احضر الى هنا هو انت.»

كان هذا سارا للغاية ولكنها رأت ان من غير المنطقي ان يتوقع منها ادراك اشياء بينما لم يزعج نفسه بإبلاغها وضعيته عمله بالتفصيل. وعلى كل حال فهي تعلم الآن انه سيعود الى فيكتوريا بعد عطلة الاسبوع هذه، وهكذا تكون هذه الرحلة غير عادية ولم تعرف قط من قبل ان كين ترك شيئاً قبل ان ينتهي منه تماماً.

سألته: «هل لديك خطة او غرض من وراء هذه العطلة الاسبوعية.»

فاندفع في مقعده الى الخلف وهو يتنهد ثم يقول بضجر:

«ان لدي رؤيا عما اريده.»

دوماً كان لدى كين سبب ما. فلا شيء يحدث دون سبب على الاطلاق. ولم تستطع ليزا ان تصدق ان رؤياه تلك تتركز عليها. فالاسبقية عنده هي لشركته الهندسية فقط. ثم قررت ان تجس الامر اكثر من ذلك فقالت ساخرة: «ما احسن ان اعرف انني اعني

شيئاً في حياتك ولكن الاتصال الهاتفي كان اسهل بالنسبة إليك.»
قال ببطء:

«أنه لا يمنح نفس الشعور بالرضا.»

اخذت تفكر ساخرة في ان هذا طبيعي.

تابع بحدة: «اتريدين ان تفسدي كل شيء قبل ان يبدأ؟»

فانفجرت تقول:

«كلاً فأننا لا احاول إفساد اي شيء قبل ان يبدأ. انني فقط اريد ان احصل على بعض الاجوبة، مثل ماذا اعني لك في حياتك.»

فقال: «إنني هنا، اليس كذلك؟»

قالت ساخرة: «نعم انت هنا. فهل هذا يعبر عن الانانية لاجلك، ام عن العطاء لي؟»
«الاثنان معاً.»

نطق بذلك، من دون اي تردد وكان في هذا نوع آخر من الاهتمام بها لم تكن تتوقعه.

نظرت إليه وقد تصاعد الامل في نفسها، فقال:

«ركزي اهتمامك على القيادة يا ليزا.»

قالت متمنية لو تستطيع قراءة افكاره:

«أنك منزعج للغاية.»

«إلى اقصى حد.»

تعلم ما بإمكانها ان تتوقعه منه... وما إذا كان ثمة أي مستقبل لهما معاً بعد هذه العطلة الاسبوعية.

فتنهد مرة أخرى بضجر وهو يقول:

«لا اعلم.»

القت عليه نظرة. كان يبدو متعباً للغاية وبالع الارهاق، فقالت برقة: «لقد اشتقت اليك.» وكان صوتها ينضح بالحنين كان تريده ان يتصل وان يبقى على اتصال بها، ان تشاركه حياته ويشاركها حياتها.

قال بابتسامة ملتوية: «وأنا اشتقت إليك أكثر بكثير.»

كان هذا اعترافاً نادراً ما يصدر عنه. ربما كانت الرقة قد بدأت تملكه. فابتسمت له بعطف قائلة:

«الا يمكنك ان تجد من يشرف على العمل بدلاً منك.»

اجابها: «سأفعل ذلك إذا حصلت على مشروع وينجيكا مبل.»

حولت ليزا انتباهها بسرعة الى الطريق. لقد ساورتها الشكوك وهي تتذكر القرارات التي اتخذت اثناء اجتماع المديرين عصر هذا اليوم. اترى كان كين يعلم ان المناقصة التي عرضها كان سيجري بحثها اليوم وهل هذا هو السبب في حضوره الى هنا بيته لكي يستخلص منها

المعلومات؟ اتراه يستغلها في شئنين الحب والعمل.

سألته بلهجة عفوية: «كنت اظن انك قدمت لشركتنا مناقصتين.»

«هذا صحيح. انني بحاجة الى وينجيكامبل. وإذا حصلت على مشروع جيسامين ايضاً يكون هذا افضل.»

انتظرت عدة لحظات، ولكنه لم يلاحق الموضوع. وساورها خيط من الامل. ربما كان لخطوبتهما هذه الاولوية عنده ولو مرة فسألته: «لماذا وينجيكامبل بهذه الاهمية؟»

«لانني اعيش على شفا الهاوية. فلولا قانون ضريبة العشرة بالمائة الذي يعمل لمدة سنتين لكنت الآن مستقلاً مالياً طوال الحياة. وهذا كل ربحي وعلي ان انتظره عامين. ومن دون وينجيكامبل... تباً لذلك! انني بحاجة الى تلك السيولة وذلك لكي تنتعش اعمالي.»

هذا يفسر سبب توتره وضيقه. لماذا يعتبرها في المكان الثاني من حياته. فالانتعاش اقتصادياً هو دوماً في المقام الاول عند كين. ولكن شعور ليزا قد اصبحت الآن افضل بكثير وخصوصاً لانه لم يسألها عن المناقصات الاخرى في الشركة.

ربما حياته يهيمن عليها الرغبة في المال والكرامة والنجاح والحاجة الى تغذية زهوه واعتباره لنفسه ولكن ربما كان لها مركز هام هي ايضاً في حياة كين، فهو قد جاء الى بلده ليكون معها، وقد اظهر اهتمامه بها.

انتعش في ذهنها قرار جديد. ستحاول ان تنسيه العمل اثناء هذه العطلة الاسبوعية، وتساعده بكل امكانياتها.

قالت له مستطعة: «ربما، إذا كنت تدير امورك المالية على غير ما ينبغي يمكنك ان تخفض من مستوى معيشتك. فلا تنفق الكثير من المال على نفسك.» قال بحدة: «لا تحاولي ان تعلميني كيف ادير اعمالي، يا ليزا فما انفقه على نفسي في عام واحد لا يؤثر مقدار ذرة في ما ادفعه للضرائب وهذا عدا الراتب الاسبوعي الذي ادفعه للموظفين عندي.»

هذا جزاؤها لانها حاولت مساعدته وقالت: «اظنني لا افهم شيئاً في عالمك المالي.»

«نعم، انت كذلك.» اجابها بذلك وكأنه يعلن امرأ معروفاً دون اي تواضع او رقة، ذلك ان كين ماريوت يسير بحياته دوماً في الطريق التي يراها تناسبه. تنهدت باستسلام: «في هذه الحالة، اظن ليس لدي ما اقدمه اليك...»

لم تستطع ان تكمل الجملة، ولكن كين علم حالاً ماذا تعنيه. لقد حصل على الخضوع الذي يبغيه في هذه العطلة.

همس برقة لم تعهدها منه:

«انظري إلي، يا ليزا.»

نظرت اليه مجفلة وقد تملكثها الدهشة واذ بقدمها تدوس على دواسة البنزين من دون وعي منها، ما اوشكت معه على الاصطدام بالسيارة التي امامها، وقفز قلبها وهي تحول قدمها الى الكابح.

بعد ان تغادت الكارثة، جذبت نفساً عميقاً، ثم القت على كين نظرة عتب وهي تقول بصوت مرتجف:

«كيف تتوقع مني التركيز على قيادة السيارة بينما انت تكلمني بذلك الشكل؟»

فقال بابتسامة مأكرة:

«ان لديك دوماً ردات فعل سريعة.»

«كين.»

نظر اليها قائلاً باستهزاء:

«انطلقني بالسيارة كالريح، يا ليزا. تخلي كل فجوة في الزحام.»

لقد فقد صوته حدته وتوتره لأول مرة هذا النهار. لقد تعودت على تقلبات مزاجه، في بعض الاحيان يكون مسيطراً عليها وفي البعض الآخر يكون رقيقاً

ومحبباً. قد تكون هي غبية ضعيفة، ولكنها ستمضي برفقته هذه العطلة الاسبوعية بأي طريقة. مهما كانت تحبه، فإن هذه العطلة ستكون الاعم لانها ستوصلها الى الطريق الصحيح.

الفصل الرابع

لم يكن الطريق الذي يقود الى بيت كين ماريوت طويلاً فهو لم يكن فقط بجانب المطار، ولكن يمكن الوصول اليه خلال الطرق الفرعية، تجنباً لازدحام الطرق العامة الرئيسية. ولم يكن هذا شقة في مبنى كبير، وإنما منزلاً ذا شرفات وفناء خلفي وكاراج. فتح كين البوابة الى الفناء الخلفي لكي تمر ليزا منها بسيارتها لتوقفها على الارض الموصوفة بالحجارة شأن معظم المنطقة، وكانت وفرة النباتات الاستوائية التي تغطي ناحيتي السياج تؤمن الجمال للمكان، كان لاختيار كين لمسكنه هذا يمثل شخصيته. فهو منزل راقٍ في منطقة راقية، كما انه ملائم وقريب من كل شيء من أماكن العمل والمطاعم والمتاجر وغير ذلك...

سار كين وليزا خلال الباب الزجاجي الى حيث المطبخ الحديث الطراز. والذي كان كل ما فيه ابيض اللون ومن المعدن غير القابل للصدأ.

كان ديكور الشقة آخر صيحة في الحداثة، فهو بالغ الرفاهية والراحة. كانت غرفتا الجلوس والطعام في الطابق الاسفل مؤثنتين بالجلد ومعدن الكروم

والزجاج بالألوان الابيض والاسود والاحمر، بلمسات قليلة من الاخضر والارجواني، ما جعل لكل ذلك تأثيراً غير عادي بجماله.

كان كل شيء في المنزل يدل على الثراء، من الأرائك الفسيحة في قاعة الجلوس الى المصابيح التي تنطق بالفن الحديث، إلى اللوحات السريالية على الجدران، كانت الجدية والبساطة هي السمة الغالبة، فلا اضافات ولا اشياء لا معنى لها في ظل نظر كين. عندما دخل المطبخ، امسكت ليزا بباقة البنفسج بيدين مرتجفتين.

سألها كين وهو يضع حقائبه على الارض ثم يتوجه الى الثلاجة مباشرة: «تريدين طبعاً شرايك المفضل عصير الليمون».

اجابت: «نعم، شكرًا».

وعندما جاء بكوبين سألته: «هل اعد شيئاً من الطعام؟»

اجاب: «فيما بعد».

وقفت امام الحوض تضع الازهار في الزهرية، بينما كان هو يقول بصوت منخفض رقيق: «لقد تعبتي كثيراً في هذه الاسابيع الثلاثة وانت استقبلتني بالتهديد والنفور».

لا بد انها جرحت كبرياءه، فقالت نادمة: «لم اكن

اعني ما قلته لك في الهاتف، يا كين، فقد كنت غاضبة منك لانك لم تتصل بي هاتفياً».

فهمس يقول بصوت ساخر: «عليك ان تتعلمي الا تلعبين بالنار».

قالت تعتذر: «كنت اغتقد إليك يا كين، وهذا كل شيء».

«وكذلك انا...»

ساورها الأمل في انه ربما يهتم حقاً أكثر مما كانت تظن، ام لعل ذلك مجرد حب التملك فيه؟

«هل انت مسرور الآن؟»

«تقريباً».

بدالها محبطاً للغاية، لو كان كين فقط أكثر اهتماماً بها، إذن لكانت سعادتها لا توصف معه.

ربما كان لها مكان خاص في نفسه ولكنه لم يقل لها قط انه يحبها، وتساءلت ليزا عما إذا كان ذلك لانه لم يستطع ان يرغب نفسه على قول شيء لا يشعر به، او ان ليس بإمكانه ان يقول شيئاً يكشف عن ضعف تجاهها، ام ان ماضيه جعله غير قادر على حب اي انسان؟ وإذا به يسألها فجأة: «ماذا تقولين لو انني قلت لك انني احبك، يا ليزا؟»

فقفز قلبها ونظرت إليه بمزيج من الامل والريبة، وانتصرت الريبة. فتمة سبب وراء كل ما يقوله كين،

فهو يتكلم من عقله وليس من قلبه. لم يكن كين قد أحب أحداً أو شيئاً في حياته قط من قبل، فقد كره والدته لاتباعها حياتها الشخصية. وكره والده لأنه لم يجاهد في سبيل ما هو له وقبوله بضعف ما فعلته زوجته به وبولديهما. كره في شقيقته عصابيتها التي تجعلها تعتمد على الآخرين، رغم أنه كان يكن لها شيئاً من العطف، ولو كان الحب في طبيعته، لآخمه بصفته شيئاً غير موضع للثقة.

اجابته على سؤاله بعبوس ساخر كانت ترجو ان يخفي الألم الذي كان وراء كلماتها: «كنت اقول أنك تكذب».

«لماذا؟»

«لأنك منذ ساعة كنت في المطار تشير لي إلى الباب قائلاً أنه طريق الخروج من حياتك».

«كنت اضحك امام خيارين».

«ولكن ذلك لم يملأني بالثقة في مبلغ حبك لي، يا كين».

فقال: «لقد اعطيتني نفس الشعور بكلامك ذاك في الهاتف».

اترى كرامته جرحت؟ ما جعله يستفزها الى القول بأنها تحبه؟ فهي دون شك، هددت حسه بالامان عندما قالت له انها تهتم بغيره. وفكرت مكتئبة، بأن

هذا كله من جانب واحد، ذلك ان كين لا يحبها وانما المسألة مسألة نفوذ، وكان هو يريد ان يرى مبلغ نفوذه عليها، وخاطبته بصمت، ان ذلك لن يكون اثناء هذه العطلة، فنحن الآن سنتقابل مقابلة الذئد للذئد، يا كين ماريوت، هزت كتفها قائلة: «ربما نحن غير متلائمين».

«اهذا هو رأيك؟»

«لقد سبق وقلت لك انني سأعطيك رأيي مساء الاحد».

«عما إذا كنا ملائمين؟»

تعمدت إخفاء مشاعرها وهي تجيبه قائلة: «بل عن استمرار خطوبتنا فترة اخرى».

«ما دام ذلك يناسبك».

فهزت كتفها: «شيء كهذا».

«وإذا قلت لك انني لا احبك؟»

«إذن لصدقتك».

ضحك ولكن من دون بهجة: «اتعرفين ما هو الحب، يا ليزا؟»

قالت بارتياح: «وهل تعرفه انت يا كين؟»

فقال ساخراً: «لا اظن ذلك».

فكرت هي بسخرية مرة بأن ظنه هذا صحيح، وانها ضعيفة غبية، ولكنها غير نادمة، في الحقيقة، فقد

قررت الآن ان هذا هو الوقت المناسب لكي تعرف وضعها في نفسه.

سألته: «إذا كان عليك ان تختار بيني وبين عملك، فماذا تختار، يا كين؟»

هو كتحفيه: «هذا مجرد افتراض لن يحصل أبداً». انه الرجل الواقعي أبداً، كما اخذت تفكر، والذي لا مكان للعاطفة في نفسه، ومن العجيب حقاً ان فكر في شراء باقة بنفسه لها، واصرت على سؤالها تريد الجواب: «ماذا كنت تختار؟»

«في هذه اللحظة؟»

قالت: «نعم».

«في هذه اللحظة بالذات؟»

«نعم، الآن».

لم يبد عليه أثر للتردد او عدم التأكد وهو يقول: «انني اختار العمل». انه صادق تماماً، وفي غاية القسوة، كين هذا، وكات هي تعلم ذلك بالطبع، ولكن هذا لم يمنع الجرح من ان يصيبها في الصميم، سألته متظاهرة بمجرد الفضول: «هل هناك سبب معين؟»

«انا احب عملي».

«اهذا كل شيء؟»

قال بعنف: «وانت اخبرتني هذا الصبح بأنك ستتركيني».

حدقت ليزا به وقد تملكها الدهول لتغيره المفاجيء هذا، وقالت تدافع عن نفسها: «كان هذا فقط لانك على ما انت عليه».

«وما هذا؟»

«عدم الاهتمام او الرضا بأي شيء ما عدا رغباتك الخاصة».

رفع حاجبيه بسخرية متغطرسة: «ما اسخف هذا». قالت بحدة: «هذا ليس سخيلاً، وهو لا يحتاج الى سوى لفتات بسيطة...»

فقال هازئاً:

«اتصال هاتفى مثلاً...»

قالت بغضب:

«بالضبط».

فلمعت عيناه بسخرية: «واحضار ازهار لك؟» «كل هذا ذو فائدة». قالت ذلك بغضب وقد تملكها الاستياء من رفضه اشياء تعني لها الكثير، «وهل تسمين ذلك حباً، يا ليزا؟» وكان عدم التصديق يغلف النبرة الخطرة في صوته المنخفض.

لكن ثقتها القوية فيما تعتقده، لم تدع مجالاً للشك: «ان امور بسيطة كهذه تظهر انك لا تفكر في نفسك طوال الوقت، انها تظهر اهتمامك بي، ومن دون الاهتمام، ليس هناك حب».

بدت القسوة في أساريره: «ماذا تريدني أن أفعل؟ أن أحضر اليك فنجان قهوة وانت تجلسين مرتاحة على الكنبة؟»

«تلك فكرة رائعة.»

«إذا كنت تريدني هذا النوع من الرعاية الطفولية التي تعامل بها شقيقتي زوجها، فالأفضل أن تبحثي عندها في مكان آخر، فهذه ليس فكرتي عن الحب.»

قالت ساخرة: «انني أعلم هذا، يا كين، فأنت لا تتنازل عن شيء.»

لمعت عيناه، وقال بجمود: «أرى أنها ستكون عظة مميزة.»

فقالت: «وهذا هو رأيي أنا أيضاً، ربما الأفضل أن اذهب الآن... ما دمت قد وصلت إلى منزلك الآن.»

أطلق ضحكة قصيرة خشنة: «انك تظنين هذا، اليس كذلك يا ليزا؟ تظنين أن كل ما أريده منك هو اصطحابي من المطار؟ اتظنين أن هذا ما يحملني على الاتصال بك؟»

نعم، هذا ما كانت تظنه، ولكنه كان من الإذلال لها بحيث لم تكن تستطيع الاعتراف به.

سألته وهي ترتجف: «ما الذي يعيدك إلي دوماً إذن؟»

قال هارناً: «وهل تصدقين... أنها طبيعتك الحلوة الهادئة؟»

فقالت تفسر كلامه بمرارة: «أتعني أنني أخضع لسيطرتك على الدوام؟»

توترت ملامحه وكأنها صفعته: «انني لم ولن اعتبرك ضعيفة أبداً.»

قال ذلك بمرارة بالغة ما جعلها غاية في تشتت الذهن. استدار متجهاً نحو الباب، فهتفت به وقد جعلها نبذه لها في برودة الثلج. «إلى أين أنت ذاهب؟»

سألته ذلك ناسية كل كلامه لها ما عدا أنه يفضل عمله عليها. ولكنه قال دون عناء النظر إليها: «لاحضر بعض الطعام.»

تنهدت ليزا لهذا الجواب الذي لم يعجبها: «اظنك تريدني أن أطهي لك شيئاً.»

فالتفت إليها وقد توترت ملامحه وبدت السخرية في عينيها العنيفتين: «كنت اظن حسب تعريفك، أن هذا عمل شخص يحب.»

فقالت تذكر عليه سلطته تلك عليها: «لم أقل قط أنني احبك.»

قال متهمكماً: «هذا ما أراه، ولهذا سأطهي طعامي بنفسي.»

زمرت في أثره وهو يسير نحو الباب: «إن طبيعتك لا يطاق.»

وقف وألقى عليها نظرة ملتهبة. «ولكننا ملائمان لبعض، اليس كذلك يا ليزا؟»

ثم خرج من المطبخ.

بقيت ليزا عدة دقائق وهي تغلي من الغيظ وقد تملكها السخط لطباع كين ماريوت الصعبة، كان رجلاً غامضاً يثير الاعصاب ولن تفهمه أبداً طوال حياتها. ومع ابتداء تحطم علاقتهما هذه، فإن هذه العظلة ستكون سيئة للغاية.

john lee

الفصل الخامس

أخذت ليزا تجول بنظراتها في أنحاء غرفة الجلوس وهي تفكر، هناك شيء واحد يمكن أن يقال بالنسبة إلى كين، وهو أنه ليس من صفاته الضعف أو التردد أو انعدام الحيوية. خصوصاً عند صنع قراراته، ولا في ذوقه في ديكور المنزل، فحيويته تلمس كل شيء، وعلى ليزا أن تعترف بأنها في وجوده، تشعر بالحيوية أكثر من أي وقت آخر في حياتها.

لم يسمعها وهي تسير نحو المطبخ، فالسجادة السمبكية كانت تمتص صوت وقع خطواتها، وقفت ليزا عند العتبة بين المطبخ وغرفة الطعام وأخذت تراقبه، محاولة أن تكتشف شخصيته الحقيقية.

صفق باب الثلاجة بعد أن أخرج منها بعض اللحم المثلج وألقى به على الحوض، ثم اتبعه بشيء من الخضر والبصل، ثم أقفل درج الثلاجة برفسة من قدمه وكذلك باب الثلاجة ليلقي بعد ذلك بالخضر في الحوض أيضاً، فقد كان من عادة كين تقشير البصل تحت الماء المتدفق.

كانت كل حركة منه تشير إلى توتره. لم تكن الأمور تسير على ما يرام أثناء عظة الأسبوع هذه. وكان

واضحاً انه يرغب في عودة خطيبته الناعمة الرقيقة ليزا، وليست هذه المرأة السليطة اللسان والتي كانت تفسد كل شيء.

بدا متعباً للغاية، فقد كانت عيناه غائرتين، كان عمل كين شاقاً مجهداً، فقد كان يدير اعماله وحده تقريباً، ولا شك ان الاسبوع الثلاثة الاخيرة كانت ثقيلة عليه، لا بد انه لا يشعر برغبة في الطهي والذي يدفعه إليه اما الجوع الشديد او الكبرياء او ليتباهى بذلك امامها، او الثلاثة اسباب معاً.

سألها دون اكتراث: «هل يكفي اللحم، ام اصنع لك شيئاً آخر؟»

لم تستطع ان تحتمل مثل هذا الوضع، ربما عليها ان تذهب الآن... ولكنها كانت وعدته بأن تتناول طعام الغداء معه.

قالت له: «لما لا نذهب الى مطعم ليشيو؟ فهو قريب من هنا، وانت دوماً تحب الطعام الذي يقدمه.»

كان هذا المطعم الايطالي مفضلاً لديه، ربما بإمكانهما ان يرتاحا هناك امام وجبة فاخرة، وقد يريحهما المشي من هذا التوتر المسيطر عليهما. شعرت بالارتياح وهي ترى موافقة كين على ذلك.

قال وقد رقت ملامحه بابتسامة أسف: «لا يبدو ان بإمكانني تهدئة طباعي، هذا النهار.»

فابتسمت: «لقد كنت انا ايضاً متوترة الطباع.» قالت ذلك معذرة، تريد ان تنهي هذا الوضع بينهما، والذي لا يفيد بشيء، فكين هو كين وهو لن يتغير تبعاً لإرادتها. وقد سبق وقال ذلك بوضوح.

تقدم نحوها باسماء: «أهي هدنة؟»

فأجابت: «نعم، هدنة.»

استدار يتناول سماعة الهاتف: «سأتصل بالمطعم لأرى ان كان لديه موائد خالية.»

قالت بعدم اكتراث: «كما تشاء.»

ووقعت نظراتها على باقة البنفسج التي كانت وضعتها على الحوض، وكانت قد ملأت الزهرية بالماء، ولكن جدالها مع كين الهاها عن وضع الازهار فيها. وبينما كان هو يتكلم في الهاتف، كانت هي تتجه نحو هذه الازهار لتكمل ما كانت بدأت به.

شعرت بأن كين يستدير لينظر اليها، ولكنها لم تهتم باستصغاره لهذه الهدية من الازهار، فقد احبتها للغاية، ورفعتها بحركة آلية، إلى انفها تتشممها مرة اخرى قبل ان تضعها بعناية في الزهرية، انها تحب ان تعتبرها دليل حب منه لها، ربما كانت هذه حماقة منها، ولكن ما الضرر في قليل من خداع النفس اثناء هذه العطلة الاسبوعية الاخيرة في خطوبتهما؟

سيكون عليها ان تواجه الحقيقة في الوقت المناسب،
افلا يمكن ان يكون هناك شيء من الحلاوة في تلك
المرارة؟

سمعت كين يضع السماعة، فنظرت اليه مستطلعة،
وكان هو ينظر اليها وقد بدا الهزء في ملامحه، وكأنه
يفكر متأملاً في شيء لم يفكر فيه قط من قبل.

سألته: «هل كل شيء على ما يرام؟»

«نعم... انهم سيحجزون مائدة لنا» وأومأ برأسه نحو
الازهار يسألها: «هل تسرك هذه الازهار حقاً، يا
ليزا؟»

«الا تظن ذلك، يا كين؟»

فهز كتفيه: «لا اظنني اميل الى التفكير في مثل هذه
الاشياء، انني اراه... مصطنعاً»
«لماذا؟»

فقال بخشونة: «لم يفعل احد شيئاً قط لاجلي من دون
ثمن».

مسكين كين. فهو ما كان محباً ولا محبوباً، (لم
يفعل احد شيئاً قط لاجلي)، لقد كان الناس يرفعون
ابصارهم اليه فيرون النجاح الذي احرزه من دون
ان يدركوا كم كلفه هذا الفراغ المر المظلم في روحه،
عزلته عن باقي الانسانية، كان بحاجة الى شخص
يحبه... يحبه لنفسه وليس لمركزه ولا لثرائه. ذلك

لانه كان غلاماً غير مرغوب فيه ولا يحبه احد،
فتقدمت نحوه تلقائياً محاولة ان تفهم.

لقد ادركت فجأة السبب الذي يجعله يبخل عليها
بهاقة ازهار، فقد كان يعتبر ان من الخداع ان يحاول
شراء العطف والمودة، لقد منحها هذا الحديث رؤيا
ثمينة في نوع تفكير كين بالناس، كما انها تزعزع
عدة اشياء مما كان يثير استياءها.

حاولت ان تفسر له الامر، بقولها: «انه ليس الثمن
وانما هو التفكير» كانت تريده ان يفهم، ويدرك انه
لم يحصل على مثال من حياة اسرية مليئة بالمحبة
والرعاية مثل حياتها.

خطر ببالها انها لا بد قد كان افسدها تدليل والديها
واخوتها لها... بصفتها الابنة الوحيدة، والاخت
الصغرى وقد افتقدت هذا كله في كين الى حد ألمها،
ودفعتها كرامتها الى ان تمنع عنه ما تمنع عنها، وما
هي ذي تدرك الآن مبلغ خطأها لم يكن هو يعرف
الاسباب ولكنها هي كانت تعرف.

تابعت تقول برقة: «ليس عليك ان تشتري اي شيء
كين، فإذا انت اوقفت سيارتك الى جانب الطريق،
لتقطف بعض الازهار البرية لاجلي ظناً منك انها قد
تعجبني، فهي تسرني، فهذا يريني انك تهتم بي».

تابعت بلهجة ساخرة: «ان ثلاثة اسابيع من الصمت

فتنهدت، وبسطت يديها وكأنها تعتذر عن عدم
تمكنها من ابداء الاسباب: «اظن اقرب تفسير يمكنني
اعطاؤه هو انني اشعر بكل ما حولي يتوقد، عندما
اكون معك، فالحياة اكثر إشراقاً وتألُقاً وبهجة...»
فكرت وهي تتابع: «عندما تكون بعيداً عني اشعر
بأن هناك شيئاً ينقصني.»

قطب جبينه وهو يوميء برأسه مفكراً، ثم القى عليها
نظرة تفهم: «هذا إذن، السبب في انك تريدني ان
اتصل هاتفياً، لكي تستمري في الشعور بأنك مازلت
على قيد الحياة، اليس كذلك؟»

«هذا احد الاسباب.»

فقال: «سأفعل ذلك في المستقبل يا ليزا.»

حركت رأسها غير مصدقة. هل يقرر ذلك بهذه
السهولة؟ ثم عادت فأدركت ان كين قد غير رأيه في
ما تحتاج إليه

تساءلت عما إذا كان سيدلي بسبب آخر غير ما سبق
وقاله (بأنهما متلائمان) وسألته قائلة: «وما الذي
يجعلك تتشبث بي؟»

ابتسم وقال: «اظن الامر مشابهاً.» ثم تلاشت
ابتسامته، وازدحمت المشاعر في عينيه، ثم قل
برقة: «انني اريدك ان تبقى معي، يا ليزا، فما هو
رأيك؟»

تبقى معه فقط اثناء العطلات الاسبوعية؟ هذا
بالإضافة الى المكالمات الهاتفية التي وعد بها؟
وامتلاً قلبها بمزيج من الأمل واليأس. كانت تريد من
كين اكثر ممن اعطاها بكثير، ولكنه قد ابتداء يعطي.
ومع مزيد من الوقت والتفهم بينهما، ربما يصبح
بإمكانهما ان يصلا الى نوع من المشاركة التي تعني
استجابة كل منهما لمطالب الآخر.

«لا ادري بالدقة ماذا تعني، يا كين، ما الذي يدور في
ذهنك؟ ما الذي تتطلع إليه؟»
«الزواج.»

سرت هذه الكلمة انفاس ليزا، فنظرت إليه ذاهلة،
هل هو جاد في كلامه؟

نظر اليها كان وجهه رزيناً وعيناه لا يمكن سبر
غورهما وهو ينظر في عينيها: «انني اطلب منك ان
تزوجيني يا ليزا.»

قالت وقد جف فمها: «لا يمكن ان تكون جاداً» كانت
ترتجف كأوراق الخريف.
قال: «بل أنا جاد.»

غصت بريقها وهي ترغم نفسها على القول بسخرية:
«بعد كل ما كان بيننا هذا النهار؟»

«وما اهمية ذلك؟»

«ظننته مهماً للغاية.»

ارتني انك لا تهتم بي، او على الاقل هذا كان معنى ذلك في رأيي.» وتوسلت اليه عيناها ان يقول الحقيقة. «فهل مخطئة في ذلك، يا كين؟»

لم يجبها بضيق هذه المرة وإنما بقي عدة دقائق يفكر في ما قالت، وأخيراً قال معترفاً كما لم يقر من قبل: «انني افكر فيك يا ليزا، واكثر مما اريد.»

هذا شيء آخر يكشفه لها، ومن الواضح انه لم يكن يحب ان يكشف عن ضعفه عن السيطرة على مركزها في حياته وسألته: «هل الامر مؤلم الى هذا الحد؟» «قد يصل الى هذا الحد.»

كان في هذا الجواب ما يشير الى استيائه من دفعه إلى القيام بعمل اكثر من المعتاد لكي يحصل على هذه العطلة الاسبوعية.

«انك لم تتدرب على المحبة، اليس كذلك يا كين؟» اجاب ساخراً: «ليس كثيراً.»

«لماذا لا تجرب ذلك احياناً؟ ولو من باب التغيير.» «هذا يدل على الضعف والنقص في الاستقلال الذاتي.»

«وهذا ما لا تطيقه؟»

فابتسم دون بهجة: «لنقل انني احذر من إعطاء أي شخص ما يمكنه من استغلالني.» كبرياء، استقلال، مناعة... هذا هو كين، ولكن ليس

هناك رجل يعيش في جزيرة منفردة تماماً، مهما كان دافعه الى ذلك، فهناك ذلك القبس من الانسانية في كل انسان، والذي يدفعه إلى الاتصال بالآخرين، لكي يعرف ويفهم ويتلقى العناية ولو من شخص واحد، ربما هي ليزا التي اراد ان يصل اليها، ولكنه لم يستطع تماماً ان يطلق المجال لنفسه، لانه إذا هي خذلتها فسيكره نفسه لضعفه في جعلها تتغلب على دفاعاته لوقاية نفسه.

قالت له بهدوء: «انك لا تتنازل عن رأيك كثيراً يا كين.»

«وكذلك انت، يا ليزا.»

أومأت برأسها وهي تفكر بألم، انه هو الذي اقام الحواجز، وهي التي ضربت تلك الحواجز برأسها وقلبها، وكان هذا هو السبب في ان صمته الطويل ذاك كان لا يطاق، ولكن من الواضح انه يشعر بأنها خذلتها من بعض النواحي، وفي رأيه انها خذلتها فعلاً هذا الصباح حين لم تشأ القبول بخطته.

قالت له: «اظنك تصبح قاسياً... حين يكون عليك ان تحارب القساوة.»

وانحدرت نظراتها عن وجهه لتستقرا على الازهار مرة اخرى، كانت هذه برهاناً على انه فكر فيها في المطار بعد ان رأى منها عدم الجزم بالنسبة

الى موافاته لعطلة الاسبوع، وحسب اعتقاده، كان
شراؤها من باب السخرية لكي يراضيه، ولكنه على
الاقل لم يكن ساخراً الى الحد الذي يجعله يشتري
لها وروداً حمراء، لم يكن مخادعاً الى هذه الدرجة،
ولكنه كان من القسوة بحيث يفعل ما يفكر فيه، لكي
يحصل على ما يريد، وكان ما يزال يريد لها، ويبدو ان
العنف قد تملكه عندما هددت بتركه.

«هل يعجبك ان اريك نوع تفكيري بك عندما كنت في
فيكتوريا؟»

نظرت اليه بارتياح: «وكيف ستفعل ذلك، يا كين؟»
كان في عينيه عزم بالغ. ما جعل لدى ليزا انطباعات
بأن كين قد قرر ان يجرب حظه، ولكنه كان متماسكاً
إزاء اي نتيجة سلبية.

لم يجب على سؤالاتها، وإنما سار نحو حقائبه التي
كان وضعها بجانب الجدار، ثم تناول حقيبة اوراقه
قائلاً: «انتظريني هنا.»

كان قد ترك المفاتيح في جيب معطفه، فقالت
له: «سأتي معك.»

نظر اليها ساخراً: «عديمة الصبر؟»

«بل عملية.»

فهز كتفيه: «كما تشائين.»

لم تكن في الحقيقة تتوقع منه شيئاً، وكونه توجه إلى

حقيبة اوراقه، يعني ان ثمة شيئاً في ذهنه يتعلق بعمله
من ناحية ما، وربما كان فكر في شيء يمكنه مراضاتها
به، ورأت ليزا انه على الاقل كان يحاول وفي هذا شيء
من التغيير، رغم ان هذا لم يكن من طبيعته.

فقد كان توقعها اي شيء من كين ماريوت مجرد
اوهاام.

«ليزا.»

التفتت اليه عند سماعها لهجته النافذة الصبر وهو
يسألها: «الا تريدان ان تري؟»

«قلت انك ستريني.»

«وهذا ما فعلت، تفضلي.»

نظرت اليه مقطبة الجبين وقد تشوش ذهنها إزاء هذه
الكلمات.

ولكن ما رآته لم يكن شيئاً يمكن ان تتوقع من كين ان
يختاره، كان عبارة عن سلسلة ذهبية يقدلى منها حجر
كريم ارجواني اللون محاط باللالى، وذلك بشكل
بديع قديم الطراز، لم يكن متألّقاً او مبهرجاً بشكل
واضح ملفت للنظر، ولكنه كان رائعاً بالغ الرقة.
كانت غير مصدقة وقد افعم قلبها سروراً.

قال لها: «لقد نظرت إليه في واجهة المتجر ثم خطرت
أنت ببالي. انما لا تسأليني لماذا، فقد شعرت بأن
علي ان اشتريه لك، وهكذا فعلت.»

ثم نظر في عينيها ليرى تأثير ذلك عليها ثم سألها بخشونة: «هل اعجبك، يا ليزا؟»

فاغرورقت عيناها بالدموع من دون إرادة منها وخنقتها غصة فلم تستطع ان تتكلم، الازهار اولا، والآن هذه... كانت هذه غير عادية... لانها كانت تعبر عن طريقة تفكيره فيها... كم كانت مخطئة، مخطئة إلى حد فظيع، ومخطئة الى حد رائع لأن كين ربما كان يحبها بطريقة الخاصة.

وتدفقت دموعها من بين أهدابها الكثيفة، عضت شفتها محاولة ان تبتلع ريقها، بينما الدموع تستمر في التدفق على وجنتيها وهي تحدق في كين الذي تملكته الدهشة، «ليزا؟»

لم تستطع ان ترى وجهه جيداً من خلال دموعها، ولكنها سمعت صوته وهو يسألها: «لماذا تبكين يا ليزا؟»

لم تبك قط من قبل، وخصوصاً امام كين، مهما كان الالم الذي كانت تشعر به احياناً، لقد كانت كرامتها ترغمها على الظهور بمظهر القوة والصلابة، لانه هو كان قوياً، ولكن هديته هذه ورقته او هنتا منها العزيمة، لتنتلق الحقيقة من بين شفتيها:

«كنت اظن... كنت اظن انك ترفع في شأني وتحطمني حسبما يلائمك ذلك، وانك لا تفكر بي عندما لا نكون معاً.»

لم يقل شيئاً... بماذا كان يفكر؟ لم يكن لديها فكرة، ولكن هذا لم يبد لها مهماً.

واخيراً هدأت مشاعرها فنظرت اليه، بدا وجهه عابساً فبادلها النظرات وقد بدا الإنزعاج في عينيها، وتساءلت هي عما إذا كانت اثارت في نفسه شعوراً غير مرغوب فيه. لم يكن يريد لها ان تخطيء في شيء. اندفعت تقول: «انا أسفة، شكراً يا كين.» لم تكن تريد ان يشعر بالأسى في الوقت الذي جعلها تشعر فيه بالسعادة.

تنهد قائلاً: «اننا بحاجة الى تناول الطعام دون شك.» وبعد حوالي ساعة، كانا ينطلقان الى المطعم. وكانت هي طوال الطريق تتلمس السلسلة في عنقها، كان الوقت منتصف الشتاء وكان الهواء قارساً بالنسبة لدفع البيت، ولكنه جعل احاسيس ليزا نابضة بالحياة.

كانت ليلة رائعة الجمال، قد سطعت النجوم في السماء والنسائم تحرك اوراق الشجر على طول الطريق. وكين بجانبها، وبعد، فهذه العطلة الاسبوعية لن تكون مزعجة، كما كانت تظن وإنما اجمل عطلة في حياتها.

john lee

الفصل السادس

كان مطعم ليشيو منزلاً قائماً على تلة، قد جدد لكي يناسب احتياجات المطعم، كان فيه قاعة طعام، واثناء فصل الصيف تصبح ثلاثاً، وذلك باستعمال الحديقة الخلفية، أما الديكور فكان متواضعاً، وكان اللون الوردي مسبغاً على الجدران واغطية الموائد وستائر النوافذ المشرفة على الشارع. كانت الانغام الموسيقية تتجاوب في انحاء المكان، وكان الخدم ودودين، بالغى العناية. والخدمة ممتازة، وكذلك الطعام وكان المكان بجملته ساراً للغاية.

استقبل النادل كين وليزا عند الباب ثم رافقهما إلى المائدة الوحيدة الخالية في القاعة الامامية وعندما جلسا، توقفت الاحاديث التي كانت تدور بين الزبائن، فقد كان كين معروفاً في هذه المنطقة حيث انه كان قد اقام منشآت عديدة لمشاريع عامة وكان دوماً يجتذب انظار الناس بفضول.

لم يبد على كين انه تأثر بنظرات الناس، اما ليزا فقد كانت تعي دوماً معنى هذه النظرات التي تدل على الحسد والفضول وكذلك الاحترام، كان ذلك في البداية يجعلها تشعر بعدم الاطمئنان وكان هذا يساهم في

جعلها تخضع لقواعد كين، لانها كانت تخاف دوماً من انها اذا لم يكن راضياً عنها، فهناك غيرها وهكذا كما ادركت ليزا، كان هذا هو السبب في مشكلاتها مع كين، والتي كانت تختزنها في اعماقها الى ان طفح منها الكيل هذه العطلة الاسبوعية.

كان ذلك قد سبب عدة مواجهات بينهما، ولكنها كانت دوماً هي التي تتراجع، متنازلة عن مطالبها بدلاً من فرضها القوة. ذلك انها اذا ارادت استمرار خطوبتها، لم يكن امامها خيار آخر، اذ ان كين ماريوت لم يكن يعرف الانحناء، ولا كان من الممكن إقناعه، فقد قرر وانتهى الامر.

حتى هذا النهار. كان ثمة شيء مختلف، لم يكن هذا يعني ان كين كان اقل حزمًا وقساوة وإنما كان ببساطة يقرر دوماً امورا لم تكن تنتظرها منه مطلقاً.

حتى الآن بالنسبة اليه، كانت ليزا هي المرأة الوحيدة في المطعم، كان جالساً امامها، وعدا عن نقاشه مع النادل في انواع الطعام، كان كل اهتمامه منصرفاً اليها، كان يبتسم دائماً لكل ما تقوله، وكان السرور مرتسماً على ملامحه لجلوسه معها، وكانت تشعر بوجهها يتوهج سعادة.

كان الطعام شهياً كالعادة، دهشت ليزا وهي ترى

شهيتها كبيرة للغاية، وقد مضى وقت طويل منذ تناولت الغداء

سألته: «كيف تجد الطعام في فيكتوريا؟»

«لم انقبه، كان طعاماً، وهذا كل شيء.»

يعني انه كان وقوداً يساعده على الاستمرار على قيد الحياة، فقد كان العمل هو همه الوحيد، وبإمكان ليزا ان تتصوره غير منتبه الى اي شيء آخر.

«هل انتهت المشاكل الرئيسية الآن في ناحية البناء؟»

«لقد انتهت الاسوأ، واجتياز الازمة سيستغرق بعض الوقت، ثمة كثير من الناس يريدون تسوية الامور، وهذه ليست هي الطريقة لإنجاز الاشياء.»

كانت تعلم انها ليست طريقة كين، ولكنها ايضاً ليست طريقة احد، إذا كان ينبغي النجاح، وكانت ليزا

تقدر ذلك من خلال اتصالها اليومي بجاك كونواي، المشكلة مع كين كانت في نقل هموم عمله الى حياته

الخاصة، ومن ناحية اخرى، كما رأت ليزا، ربما ذلك النوع من هذه المقدرة جاءت فقط من رجل قد تأصل

هذا في طبيعته.

اخذت تتساءل كيف يسير جاك كونواي في حياته الخاصة، كل ما كانت تعرفه هو انه متزوجاً منذ

ثلاثين عاماً، وموضع زوجته دائماً في الاولوية عنده، وقد سمعته مرة في جدال يقول ان الطلاق هو

غباء، وتصورت ليزا كين ربما يفكر بنفس الطريقة فبالاعتبارات المالية تحكم دوماً عالم كين.

لكن ليزا عادت تذكر نفسها بسرعة بأن هذا ليس الاعتبار الوحيد لدى كين ماريوت، فثمة اسباب

كثيرة لديه للاحتفاظ بمسيرة الحياة الزوجية، عدا عن مجرد الرغبة في صيانة ماله، فقد كان كين

انتاج زواج محطم، فهو يكره الطلاق بمرارة، وما اصبح عليه الآن لم يكن سوى نتيجة لما كان حصل

بين والديه، وكانت ليزا واثقة من ذلك.

ومع انه لم يأت قط على سرد قصة حياته بالتفصيل، الا ان تعليقاته اللاذعة التي كانت تصدر عنه من حين

لآخر جعلتها تتكهن بالمأساة التي سارت بها حياته، وحياة شقيقته، ولا شك ان كين ما كان ليفرض

ذلك النوع من العذاب العقلي والعاطفي على اولاده عندما يتزوج، ذلك ان التزامه هو بقساوة الصخر.

وتمنت لو يتحدث بوضوح عن حياته، سألتها كين فجأة والفضول يظهر من عينيه:

«ما الذي يجعلك تتشبهين بي يا ليزا؟»

أجفلت لهذا السؤال المباشر، ليس من عادة كين ان يجس مشاعر الآخرين، وفكرت في الامر عدة لحظات،

ثم سألته: «اتريد الحقيقة؟»

«نعم.»

«انه لا يهم مثقال ذرة».

«بل اظنه مهماً».

حدّق في عينيها بعنف: «اننا ما زلنا معاً، اليس كذلك؟ انا وانت يا ليزا وعلى الدوام».

تصمت تقول وقد شعرت بأن قلبها توقف عن الخفقان: «انا... انا لا ادري ما علي ان اقول».

قال بلهجة امرأة: «لا تفكري، بل قولي: نعم، يا كين، سأتزوجك...»

ولكن الامر لم يكن سهلاً بهذا الشكل. ووجدت ليزا ان من الصعب استيعابه، وخطر ببالها فجأة ان هذا هو سبب حضوره هذه العطلة، وسبب اهميتها، ولماذا كانت مختلفة عن غيرها، ولماذا قام بكل ما قام به من اشياء لم تكن تتوقعها، ولماذا كان متوتراً بهذا الشكل، وغاضباً ومنزعجاً لتصرفاتها.

كان كل شيء يمهّد لعرض الزواج، فقد كان سبق وقرر ذلك، وإذا بها تفسد كل شيء، حسب عاداتها، الزواج!

بقي الذهول مسيطراً على ذهنها، ما جعل اي تفكير عقلائي، مستحيلاً، قال قلبها: نعم، وقال عقلها: انتظري.

لقد سبب لها قلبها كثيراً من الوحدة والالام مع كين ماريوت. توصل اليها قلبها بأن كين كان يتغير

ويقوم بتنازل ويرعاها، لقد هتف بها ان تلقي بالحذر جانباً وتتقدم نحو المجهول، وان تكون شجاعة، وتتمسك بهذه الفرصة التي تجعلها تحقق كل ما تريده مع هذا الرجل.

اما عقلها فيقول انهما بحاجة الى قضاء مزيد من الوقت معاً قبل ان يتخذا التزاماً حياتياً كهذا، مزيداً من الوقت لكي يتأكدا من انهما على صواب، ومن اعماقها المضطربة سألته: «لماذا؟»

ذلك ان كين لم يفعل شيئاً قط من دون سبب، فهناك دوماً سبب، فما هو السبب الذي يجعله يتزوجها الآن، إذن؟ ولماذا قرر هذا فجأة بعد ان مرت على خطوبتهما سنة كاملة؟ وهل قرر هذا اثناء هذه العطلة الاسبوعية ام قبلها؟

اجابها بلا تردد: «اريدك زوجة لي، اريد ان يكون لي اولاد منك، اريدك بجانبني بقية حياتنا».

هكذا، بكل هذه البساطة والوضوح، تم الاختيار، وصدر القرار.

(لدي رؤيا لما اريده) كانت هذه هي الكلمات التي كان كين قالها في السيارة عندما سألته ان كان لديه خطة لقضاء هذه العطلة الاسبوعية، وكانت ظنت حينذاك، انه يشير بها إلى اعماله، ولكنها في الحقيقة، ما كان في ذهنه، الا الزواج بها، وتساءلت

عما إذا كان قد حدد مسبقاً تاريخ تنفيذ قراره هذا. سألته: «أظن لديك فكرة عن الوقت الذي سيجري فيه هذا الزواج؟»

اجاب بلهجة الأمر الواقع: «مدة اسبوع او نحوها.» كان يعني بهذا مكتب تسجيل الزواج من دون اي اضافات بطبيعة الحال، ومن دون استشارتها عما قد ترغب فيه بالنسبة لحفل الزفاف او ما اشبه.

قالت: «كلا.»

بدت عليه المفاجأة، وسألها: «ما الذي تعنيه بهذا؟» قالت بحزم: «اعني انني اذا قررت الزواج منك، وهذا لا يعني انه مازال امر مؤكد، فهو بالتأكيد، لن يتم خلال اسبوع.»

«اعطني سبباً جيداً لعدم امكانية ذلك.» كل ما كانت ليزا تختزنه من استياء لتصرفات كين تجاهها، قد طفا إلى السطح مرة اخرى، فقالت عابسة: «لأنني اقول هذا.»

فقال عابساً هو ايضاً: «هذا ليس سبباً.»

«عفواً يا سيدي...» وكان هذا النادل قد جاء محضراً النوع الاول مما طلباه، وضع طبقها امامها، ثم وضع ما طلبه كين لنفسه من الكافيار والقريدس امام كين، واثناء ذلك كانت ليزا قد تماثلت نفسها،

متذكراً ان كين ربما لم يقصد ان يجرحها، فهو قد ظن ان طريقته معقولة للغاية.

ابتعد النادل، وكان كين قد ارغم نفسه اثناء ذلك على الاسترخاء فقال بلهجة هادئة: «ما هو الاعتراض الذي لديك يا ليزا؟»

بدا الحذر في عينيها: «اذا نحن تزوجنا يا كين فأنا من يقرر الموعد ويرتب امر الزفاف.»

رقت ملامحه وقال بأسف: «كنت اظنك مثلي، تتعجلين الامر قدر الامكان.»

لم تكن ليزا تستطيع ان تتصور ان ثمة امرأة لا تريد زفافاً كبيراً مع كل ملحقاته التي طالما حلمت بها، وهي لن تسمح لكين بأن يخادعها لتترك ذلك، لأنه ليس الطراز الذي يريده، ان عليه ان يبدأ بإدراك ان هناك فروقاً بين النساء والرجال.

«أظنني مندفعاً هذا النهار.»

«هذا صحيح تماماً.» قالت ذلك متأثرة، فقد كان قد سبب لها تشتتاً في الافكار، ما جعلها تفقد شهيتها للطعام.

«انني أسف.»

فاتسعت عيناها دهشة، هل هذا اعتذار آخر من كين؟ انه يتغير حقاً، انها لم تسمعه يعتذر من قبل لأي انسان، قبل اليوم.

فقالت: «وأنا أسفة ايضاً.»

«لماذا؟»

«لأنك لم تفهمني بشكل افضل.»

هذا بينما حدثت نفسها بأنها قد تكون مخطئة بقدره، فقد كان عاينها ان تثبت شخصيتها اثناء الشهور الماضية، بدلاً من خضوعها وضعفها إزاء كين في السماح له بأن يدير الأمور حسب رغبته.

هز رأسه عدة مرات يزن كلماتها في ذهنه، ثم سألها: «هل هذا يعني موافقتك على الزواج؟»
«انني افكر فيه.»

كان في تغير معاملة كين لها ما شجعها على التفكير.

امسكت بالشوكة تتناول بها الطعام شاعرة فجأة بشهيتها تعود اليها، ما يجعلها تستمتع بمذاق الطعام، لقد اخذ الآن قلبها يخفق لعرض كين، بعد ان هدأت الصدمة، ولكن عقلها كان منشغلاً للغاية.

ربما كان كين ماهرأ في اللجوء الى المناورة إزاء اي واجهة بينما هو مصمم على الفوز، ربما لم يكن يهمه شعورها كثيراً، قد ما يهمه الوصول إلى ما يريد، وبأي وسيلة، وذكرت نفسها بأنه قد يكون قاسياً في ذلك ولكنه لا يتخلى عن النزاهة، عليها الا تنسى

ذلك، واخذ قلبها يخفق وهي تفكر في ان كين يريد لها معه بقية حياتهما.

سألها وهو يلتهم الطعام بشهية بالغة: «ما الذي تفكرين فيه يا ليزا؟»

القت عليه نظرة حادة: «هناك الكثير... مثل كيف ستكون بقية حياتي معك.»

اجاب: «انها ستكون بالشكل الذي نصنعها به كغيرها من الأمور، ان هذا يعود إلينا نحن.»

فقالت: «هذا يستوجب التزاماً من الاثنين.»

«ان كوني عرضت عليك الزواج يمثل التزامي.» لم تكن تستطيع المجادلة في هذا، فقد كانت هي الحقيقة، فعندما يقرر كين امراً، فهو يلتزم به، ولكن الموضوع هو، كم من العطاء هو مستعد لتقديمه لكي ينجح زواجهما؟ فما يرضيه قد لا يرضيها، فقد حدث هذا في الماضي، وهي قد سبق واكتشفت ان حبها له ليس ضماناً للسعادة.

قالت له وقد بدا في صوتها شيء من الاستياء: «انك لم تتعرف إلى اسرتي بعد.»

اجاب باختصار: «انني لن اتزوجهم هم، بل سأتزوجك انت، دعينا لا نخلط الأمور.»

اصرت بقولها: «انني لن اقاطع اسرتي، يا كين. لا اريد ان تقول بأن علي الا اهتم بأسرتي لمجرد انك لا

تهتم بأسرتك، فإذا شئت أن تتزوجني، عليك أن تقبل فكرة أنها جزء من حياتي، وبالتالي ستكون جزءاً من حياتك أنت أيضاً.»

قطب جبينه فهو لم يفكر في هذا الأمر من قبل. أيضاً.
«إذا كنت تحبين اسرتك الى هذا الحد...»
فقاطعته ضارعة: «أتريد أن يقاطعنا أولادك عندما يتزوجون؟»

ازداد عبوساً، إذ يبدو أن افكاره لم تصل الى ذاك الحد، بدا عليه الاندهاش وهو يقول: «كلا، لا أريد أن يحدث ذلك.»
فقالت: «ان اسرتي هي غالية عليّ كذلك.»

قال باقتناع: «لا بأس، سأقابل اسرتك في الوقت الملائم، في هذه العطلة الأسبوعية، إذا شئت، إذا أرادوا أن يتعرفوا عليّ، ولكن عليهم أن يقبلوا بي، كما أنا، يا ليزا.»

كان واضحاً أنه لا يثق بالاهل ولا بمواقفهم، ومرة أخرى تمنّت ليزا لو تعرف المزيث عن نشأته، ولكنها كانت تعلم أن التطرق الى هذا الموضوع لا جدوى من ورائه.

فقالت بهدوء: «ان والدي لا يتدخلان مطلقاً في اموري الشخصية، يا كين، انهما سيرحيان بك في الاسرة مهما كان رأيهما بك، إذا أنا اخترتك زوجاً.»
بدت القسوة في نظراته: «إذا، يا ليزا؟»

بادلته النظرة من دون أن يطرّف لها جفن وهي تقول: «انني لم اقل نعم بعد، يا كين.»
«ولماذا لا تقولينها، إذن؟»

قالت، شاعرة بالاضطراب لهذا الإلحاح منه: «ان بيننا أشياء كثيرة غير محلولة بعد، وأنا افضل الانتهاء منها قبل الزواج، وليس بعده.»

توترت ملامح كين، ولمعت عيناه بالكبرياء: «كلا، لا أريدك أن تضعيني تحت التجربة، يا ليزا، فأنا لا أريد أن اكون معلقاً، اما ان اكون رجلاً مناسباً لك او لا اكون.»

فقالت كارهة: «سأفكر في ذلك.»

بدا العزم وعدم اللين على ملامحه وهو يقول: «ليس عليك أن تفكري في هذا الأمر، فإما انك تريدان الزواج مني او لا تريدان، فإذا كان عليك أن تفكري في هذا الأمر، فلا تقدي عليّ إذن.»

قالت بلهجة العتاب: «ولكن هذا غير منطقي.»

لكنه لم يتزعزع عن موقفه: «قرري الآن يا ليزا.»
انه كين الحازم الذي لا يتردد، ولكن الحق كان معه، فكل التفكير في العالم لن يغير من الأمر شيئاً، فإذا لم تتزوجه فستندم، دون شك، على ذلك أيضاً طوال حياتها، وبدا لها الاحتمال كثيباً للغاية، وهو ان كل ما ستفعله لن يكون صواباً.

كانت تعلم ان هذه هي آخر عطلة اسبوعية يمضيانها معاً، ولن يكون ثمة استمرار لمثل هذه العلاقة التي كانت بينهما، ولم يكن هذا يعني انها كانت تريد ذلك، فقد كان هذا هو سبب رغبتها في جعل هذه العطلة الاسبوعية النهاية لذلك. ولكنها لم تكن تحلم قط بهذا التطور في كين.

رفعت اليه عينين متشككتين، ثم همست بصعوبة والغصة تخنقها: «هل تحبني، يا كين؟»

نظر اليها، اتراها رأت في عينيه لمحة من ضعف، ام هي تخيلات منها؟ ثم قال برقة: «ليزا، ان بإمكانني ان امنحك من نفسي اكثر مما منحتك قط، او سأمنحه لأي انسان آخر، فهل في هذا جواب لسؤالك؟»

في الواقع، لم يكن هذا جواباً على سؤالها بل على بعض الاسئلة، تاركاً اشياء كثيرة اخرى معلقة في الهواء، وسمعت نفسها تقول: «نعم». وكانت تفكر في مقدار ضعفها امامه، انها ستكون اكبر حمقاء في العالم إذا هي رضيت بالقليل الذي يقدمه اليها كين، ومع ذلك فقد كان الحق معه وهو يقول: «إذا كان عليك ان تفكري في هذا الامر، فلا تقدمي عليه إذن». وأخيراً كان لقلبها الكلمة الفاصلة، فهي له وستكون له على الدوام مهما خبأ لهما المستقبل.

«هل قلت (نعم) للزواج مني؟» كان كين يريد ان يتأكد منها نهائياً، وبوضوح تام. «نعم».

وهكذا قالتها، خطرت ببالها لحظة كلماتها له في الهاتف، هذا الصباح، ساخرة من هذا القرار الذي اتخذته لتوها، ما الذي صنعت؟

لقد كانت استبدلت بالفراغ القائم في حياتها غيوماً رمادية قد تكون مبطنة بلون فضي... هذا ما صنعت. وعندما استقر في ذهنها هذا الجواب، بدد الامل اليأس في نفسها وخفف من شكوكها.

استراح كين في كرسيه وقد لاحت على شفتيه ابتسامة خفيفة، بدا وكأن الاضطراب والاحباط والارهاق، كل ذلك قد فارقه، وبدا الانتعاش والنشاط عليه وقد احاطت به هالة من الرضى.

قال برقة: «بقدر ما يمكن من السرعة؟» وحدثت نفسها عما يمنع ذلك والأمر قد تقرر سواء كان للافضل ام للأسوأ، فقالت: «ستة اسابيع هي اقل ما يمكن».

«ستة اسابيع. إذن؟ هل معنى ذلك ان اتحمل عناء انتظار الزفاف مدة ستة اسابيع؟» فقالت بإصرار: «وملحقاته ايضاً». «ان شروطك صعبة، يا ليزا».

«وكذلك شروطك، يا كين ماريوت»
«انها متماثلة إذن»

تنهدت: «لدي شعور بأننا سنتقاتل على الدوام عند حدود معينة لا ينبغي تجاوزها»

«آه، ولكنني واثق من اننا سنتفق في نهاية الامر»
وبدت في عينيها نظرة تفصح عن ان حبهما سيجعل من كل قتال بينهما قصير الامد.

أشار الى النادل الذي اقبل على الفور، فأمره برفع الاطباق وإحضار المرطبات، ربما لم تكن ليزا تهدف الى الرفاهية في حياتها، ولكنها كانت تعلم ان هذا لا يفيدها بشيء، إذا لم تكن سعيدة مع كين. ان على زواجهما ان ينجح. اخذت تحدث نفسها بذلك متذكرة قول كين ان نجاح هذا راجع اليهما، فالزواج الناجح يصنعه الزوجان معاً.

قالت تذكره: «هذا راجع الينا» وتذكرت ما كان قاله مرة بأنه اختصاصصي في قهر الصعاب. انها واثقة الآن من انه لن يدع زواجهما ينهار اذا كان بإمكانه إنقاذه، وجعلها تفكيرها هذا اكثر ثقة في المستقبل.

قال: «انا موافق على ان ذلك راجع الينا»

نظرت اليه، كانت تحب هذا الرجل رغم كل شيء، وفكرت في انه إذا غرق زواجهما... حسناً ليس هناك رجل آخر تفضل ان تغرق معه...

وكان هذا يثبت لها رأيها في مبلغ حماقتها، فبدلاً من ان تنصرف بتعقل وتقطع علاقتها به، هذه العطلة الاسبوعية، إذا بهما يتزوجان. نظرت في عينيها، يساورها امل يائس. «اتراننا نحن الاثنين، سننجو من عواقب هذا القرار؟»

فكسا ملامحه عبوس ساخر، وقال: «اشك في هذا ولكنك تعلمين كما اعلم... ان علينا ان نحاول»

john lee

www.rewity.com

الفصل السابع

مساء الاحد، اوصلت ليزا كين الى المطار لكي يستقل الطائرة الى ملبورن، لم يكن قد قابل والديها اثناء هذه العطلة، إذ قررت ليزا ان من الافضل ان تعدهما لذلك أولاً، وذلك افضل من مفاجأتها بكل شيء مرة واحدة.

كان ذهنها ما يزال غارقاً في دوامة من عدم التصديق والبعد عن الواقع، لقد كانت في بداية هذه العطلة الاسبوعية، لا تفكر الا في قطع علاقتها بكين ماريوت. وفي نهايتها كانت قد عاهدته على الزواج طوال الحياة.

وتساءلت عما إذا كانت النساء جميعاً تمر في مثل هذه المشاعر في فترة الخطوبة، ذلك ان كل امرأة سيكون عليها ان تعلم ان حياتها لن تعود ابداً كما كانت.

ودعها كين بنفس اللهفة والشوق اللذين استقبلها بهما منذ يومين، وهو يقول: «من الآن فصاعداً عليك الا تفكري في احد غيري.»

قال ذلك بابتسامة صغيرة جافة، ولكن عينيه كانتا جادتين للغاية.

فقالت: «أنا لا اريد ذلك، يا كين، فقد وعدتك بألا افكر في غيرك.»

صعدت ابتسامته الى عينيه تغمرانها بالحنان. لقد اقسمت ليزا على الا تمنحه سبباً يجعله يشك في اخلاصها له، فقد كانت نوهت به عن (شخص آخر) يوم الجمعة الماضية مازال في باله، وبدأ غريباً في نظرها ان رجلاً بالغ الثقة في نفسه مثل كين لم يتخلص بعد من عامل الغيرة التي تملكته لقولها ذاك، ولكنها تكهنت بأنه لا يثق بالآخرين، حتى بها هي.

شعرت بشيء من الكآبة لهذه الفكرة اثناء عودتها الى شقتها التي تعيش فيها مع شقيقها، لقد قال لها كين بإمكانه ان يمنحها من نفسه اكثر مما يمنح اي شخص آخر، ولكن الألم كان يتملكها وهي ترى انعدام ثقته بها، ربما كان هذا نتيجة كونه قاسي كثيراً في حياته، ان ما عليها القيام به الآن هو ان تقنع كين بأنها ستقف الى جانبه مهما كانت الامور.

كانت شقتها واحدة من شقق كثيرة في مبنى كبير في منطقة بوندي ولا تشبه شقة كين بشيء، وعندما دخلتها في تلك الليلة، نظرت حولها وهي تفكر في انها اشبه بكابوس. لقد كانت هي وشقيقها طوني،

قد جمعاً قطعاً غريبة من الاثاث وازادها اليها ما كان يعجبهما في اوقات مختلفة ولم تكن منسجمة متألّفة، ولكنها كانت مريحة.

عندما يكون طوني في البيت تسود الفوضى في المكان بشكل دائم، ولكنه الآن منظم للغاية. ذلك ان ليزا استقلت بالشقة لنفسها لمدة عشرة ايام، الى حين عودة شقيقها من لندن بعد زيارته القاهرة وسنغافورة. وتمنت لو انه هنا فقد ارادت ان تشارك احداً في سعادتها. فقد شعرت بنفسها منفصلة عن كل شيء وبشكل غريب، وكأنها كانت بين عالمين، وكان شعورها بالوحدة بالغاً.

اتصل بها كين من ملبورن ليتمنى لها ليلة سعيدة فخف لديها الشعور بالوحدة، ان كين يفكر فيها... فهو يحاول.

كان الخلاف الوحيد بينهما اثناء اليومين الماضيين على خاتم الخطبة فتبعاً لقرار كين، كالعادة، اوصى بإنجازه صباح السبت، وقد اعترضت ليزا بشدة فإذا كانت احواله المالية في تراجع، كما قال فهي لا تريده ان ينفق لاجلها مبلغاً ضخماً.

ولكن كان لكين رأي آخر، فقد قال بلهجة لاذعة:

«في الحياة ظروف يصبح فيها المال خارج الاعتبار.» وهكذا كان، فاخترت يا قوته زرقاء رائعة الجمال محاطة بأحجار الماس، واغلقت ليزا اذنيها كيلا تسمع ثمنها، فقد كان من الافضل الا تعلم.

كان ينبغي تغيير حجم الخاتم، وهكذا رتب الامر بحيث تأتي لأخذه من متجر المجوهرات براودز يوم الثلاثاء، ولم تشأ ليزا ان تخبر احداً بزواجها قبل ان يصبح خاتم كين في اصبعها، فقد بقيت تفكر انه اذا حدث شيء فوق العادة، فإن بإمكانها ان تغير رأيها، وهكذا كين ايضاً.

ويوم الثلاثاء بعد الظهر، احضرت الخاتم من المتجر ووضعت في اصبعها شاعرة بأنها قد اصبحت مخطوبة حقاً. اتصل بها كين هاتفياً تلك الليلة ليسألها ان كانت احضرته ثم سألها: «الم تتحدثي مع والديك بعد؟»

«كنت على وشك القيام بذلك.» قالت ذلك كيلا تترك لديه اي شك على الاطلاق.

«إذا أنت جعلت موعد الزفاف بعد سبعة اسابيع بدلاً من ستة، يا ليزا، فسيكون لدي وقت كافٍ أخذك فيه الى شهر عسل حقيقي، اتحبين هذا؟»

اغرورت عينها بالدموع، ان كين يحاول بعث السرور في نفسها حقاً، واجابته: «نعم، احب هذا

كثيراً. شكراً لك، سأخبر والدتي ووالدي، احسب عندك سبعة اسابيع.»

عندما اخبرت والديها، كانت رد الفعل لديهما تتراوح بين الدهشة والسرور واللهفة للتعرف إلى الرجل الذي ستتزوجه ورتبوا الامر بحيث تأتي مع كين لتناول الغداء نهار الأحد.

أما رد الفعل التي لم تكن تنتظرها فكانت من رئيسها في العمل جاك كونواي، فلك ان السرور لم يظهر عليه، وإنما بدا عليه الارتباك كلياً، وتساءلت عما إذا كان قد ظن بأنه على وشك ان يخسرها، ما يتوجب عليه إيجاد وظيفة بديلة لها، ولكنها سرعان ما اكتشفت ان هذا ليس ما كان يفكر فيه.

قال لها فجأة وعيناه الفولاذيتان مسمرتان على وجهها: «انك تدركين بأن وضعك في الشركة حساس، اليس كذلك يا ليزا؟»

بادلته ليزا النظر من دون ان تفهم شيئاً: «أسفة، فأنا لم افهم.»

«بصفتك سكرتيرتي يسهل عليك الوصول إلى المعلومات المتعلقة بمشاريع وينجيكامبل وجيسامين، وتلك المعلومات التي ستظهر هناك ستجعل كين ماريوت في مركز يمنحه تفوقاً كاسحاً على منافسيه.»

فقالت تدافع عن كين بحرارة: «انه لم يسألني عنها ابداً.» وبعد، فقد كانت لديه الفرصة ليضغط عليها اثناء العطلة الاسبوعية لكي تخبره عما حدث في اجتماع يوم الجمعة، ولكنه لم يفعل، وتابعت تقول بمزيد من الحرارة: «حتى ولو سألتني، فلن اعطيها له.» تددت الشكوك ولكن بقيت في عينيها نظرة حادة عنيفة: «قد لا يحدث هذا، ولكنني ارى ان انقلك إلى مكان آخر.»

لم يكن جاك كونواي، وهو المدير المنفذ للشركة الدولية المختلطة يقبل المغامرة بسماعته ومهما كانت فائدة ليزا له في الماضي، فهي ليست سوى سكرتيرة.

شعرت ليزا انها طعنت بنزاهتها، واستقامتها، فقالت والكبرياء تتألق في عينيها: «لا اريد ان افقد عملي، يا سيدي.»

«انه تضارب المصالح، يا ليزا.»

فأصرت قائلة: «لن يكون هناك اي تضارب.» لم تشأ ان تغير عملها، فهي تحب مكانها هذا وعملها فيه والمسؤولية الملقاة على عاتقها. بدا الشك على وجه جاك كونواي!

«إنني اكره ان اعرضك لاحتمالات حدوث شيء، يا ليزا، بدلاً من ان تكوني فرداً مفيداً هنا.»

قالت بعناد: «هذا لن يحدث».

نظر الى وجهها المتوهج عدة لحظات، ثم قال: «سأفكر في الامر». ولكن من الواضح ان هذا الوضع كان يزعجه. كما انه ازعج ليزا. ولأول مرة اخذت تتساءل عما إذا كان كين ماريوت قد فكر في الزواج منها لكي يحصل على معلومات يراها بالغة الهمية لعمله، ولكنها ما لبثت ان تبذرت هذه الفكرة، حقاً ان كين كان متطرفاً، ولكن ليس الى هذا الحد.

عندما اتصل بها كين تلك الليلة، كانت هي قد نفت هذه الفكرة من رأسها كلياً، فقد كان لديها اشياء اكثر اهمية بكثير لتفكر فيها. مثل اجتماع كين بوالديها، وترتيبات الزواج.

كانت زيارتهما لوالديها ناجحة تماماً، فقد كان تأثير كين عليهما كبيراً. فهو وسيم ناجح يبدو عليه الثراء، وقد احسنت ليزا باختياره، فقد كان ذلك واضحاً على وجهيهما، ومع ان ليزا كانت واعية للتحفظ الداخلي لكين، الا انه اظهر ظرفاً جعل الحديث بينهم اكثر سهولة.

لكن عندما تطرقوا الى ترتيبات الزواج، اخذت الامور في التعقيد، لقد وافق كين، بكل سهولة على اي شيء ارادته ليزا واسرتها، اما الصعوبة فكانت في انه لم

يكن لديه من عائلته احد يدعو الى الزفاف، فحسب اعتباره، كان زواجه من ليزا مسألة شخصية لا تخص سواهما، هما الاثنان. سألته ليزا محتجة:

«حتى ولا فرد واحد من اسرتك؟»

فكانت كلمة (كلاً) من كين واضحة تماماً، وتغاضت ليزا عن الصمت الذاهل الذي تلا ذلك بما امكنها من السرعة، ولكنها شعرت بالغضب من كين لعدم تساهله بالنسبة لهذا الموضوع على الاطلاق، كان قد تركها تتصرف، بالنسبة لحفلة الزواج كما تشاء، ولكنه كان يتصرف حسبما يشاء، هو ايضاً، لقد ارادها ان تتزوجه، وهذا ما كان، نظرة واحدة الى ملامحه المتحجرة كانت تحذيراً كافياً لليزا بأن هذه احدي قرارات كين والتي هي (خذيها او دعيه) ولا مجال للنقاش.

بعد ذلك جاءت اليها والدتها قائلة، ان من المؤكد ان حفلات الزفاف هي من المناسبات التي يتصالح فيها المتخاصمون من افراد الاسرة، انه جفاء اثم يبعث على الخزي، ورغم انها تعلم ان الطلاق يجعل الاولاد عديمي الصفع، افلا يمكنها هي ليزا، ان تتكلم مع كين في هذا الشأن؟ من المؤكد ان والديه لا يريدان لهذا الصدع ان يستمر. ثم ماذا بالنسبة الى شقيقته؟ ألم تخبرها ليزا ان كين لديه شقيقة؟

فكان ان قالت ليزا: «سأتحدث اليه يا والدتي.» ولكنها كانت تشك في انها ستحرز اي نجاح، فقد اصدر كين القانون، وعلى اسرتها ان تقبل به كما هو، ولكن ليزا فكرت في ان شقيقة كين قد تحب ان تحضر الزفاف، فقد كان يزورها احياناً، افلا تجرح كرامتها إذا لم يطلب منها الحضور؟

في طريقهما عائدين الى المدينة، قررت ليزا ان تتطرق الى الموضوع، وعلى كل حال فإن الدعوات يجب ان ترسل بالبريد هذا الاسبوع، كل شيء يجب ان يتقرر.

ابتدأت تقول مترددة: «كين ان شقيقتك...»

فقاطعتها بحزم: «كلا، يا ليزا.»

تنهد كين وهو ينظر اليها:

«ان والديك شخصان طيبان، ما يجعلني افهم السبب في رغبتك في دعوة اسرتك لكي يحضروا حفل زواجك، وان تستمر علاقتك بهم، ولكن هذا غير ممكن بالنسبة لاسرتي، صدقيني.»

قالت باستياء: «انك انت لا تريد ان تجعله ممكناً.»

اطلق ضحكة خشنة: «ليس ذلك من طرف واحد، يا

ليزا، فهما يكرها نني بقدر ما اكرههما.»

«لماذا؟»

قست ملامحه وهو يقول بلهجة ارسلت قشعريرة في

جسم ليزا: «لانني جعلتهما يدفعان ثمن ما فعلاه.» ثمة شيء غير عادي، فهذا لم يكن مجرد مأساة طلاق او اولاد محرومين من الحب، وحاولت ليزا ان تتذكر كل شيء كان كين قاله عن اسرته، ولكنه كان قليلاً جداً، كانت تعلم ان والده كان طبيباً نفسياً شرعياً بارزاً كان يقدم آراء خبيرة في المحاكم الجنائية، دوماً في مجال الدفاع.

«كان يجد عذراً لأي شيء.» وكانت هذه احدى التعليقات النادرة التي كان كين يشير بها اليه، وكانت السخرية في عينيه تجعل رأيه واضحاً، لقد كانت هناك اشياء ما كان كين ماريوت ليصفح عنها قط.

لم تكن ليزا تعلم شيئاً عن والدته ما عدا انها تزوجت مرة اخرى بعد الطلاق، كما فهمت ان شقيقته كانت مريضة إلى درجة تدعو إلى اليأس، وكان زوجها يقوم نحوها بدور الممرض، وكانت هذه مجموعة معلومات ليزا. واخذت تتساءل عما يجعل ابنة طبيب نفسي تصل إلى حد تكون فيه مريضة اعصاب لا رجاء في شفائها، كما وصفها كين.

قالت ليزا بهدوء: «اظن من الافضل ان تذكر ما فعلاه، وما فعلته انت، يا كين.»

«دعي عنك هذا فقد اصبح من التاريخ.»

«لقد قبلت مراوغتك لي بالنسبة الى اسرتك مدة عام،

يا كين، وقد قبلته لانه لم يكن لي حق بمعرفة ذلك، ولكن من حقي الآن ان افهم الرجل الذي سأتزوجه.» فنظر اليها بجانب عينه.

«الا تفهمين الرجل الذي ستتزوجينه؟»
«ليس دائماً.»

قال ساخراً من نفسه: «ولا أنا.»

«الا تظن ان عليك ان تخبرني بما حدث؟» اصرت ليزا على قولها هذا مصممة تماماً هذه المرة على ان لا تقبل منه اي مراوغة.

فهر كتفيه: «انها ليست قصة جميلة.»
«لست بحاجة الى قصة جميلة، بل اريد الحقيقة. فإذا بقيت مستمراً في استبعادني من حياتك، فأني نوع من الزواج سيكون لنا؟»

اجابها بحدة: «انه ذلك الذي يصنع معظم المستقبل.»
«انه الماضي الذي جعلك ما انت عليه يا كين، فأنت دوماً تقول او تفعل اشياء لا افهمها، انني اريد ان افهم، وقد حان الوقت لكي تمنحني هذا التفسير.»
فقطب حاجبيه: «انك لن تحبي ذلك.»

«هذا لا يهم.»

مضت لحظات صمت سادها التوتر، واخيراً قال معترفاً: «هذا صحيح، وهذا شيء احبه فيك، يا ليزا، فأنت لا تخافين مواجهة الحقائق.»

ولكنها كانت تعلم ان هذا غير صحيح، فهي تخاف، في داخلها على الاقل، ولكنها تخلت عن عادة دفن رأسها في الرمال، في العطلة الاسبوعية الاخيرة، ومع ذلك شعرت بالارتياح وهي تعلم بأن كين يحب مزاياها.

قالت مصرة وهي تذكر نفسها بألا تخاف مهما يكن ما يكشفه: «ماذا حدث؟»

استرخى في مقعده في سيارته الجاغوار، وكانت اساريره هادئة تماماً عندما ابتدأ يتكلم، وصوته جامداً خالياً من المشاعر: «اولاً، انني دمرت سمعة والدي المهنية ونزاهته المفترضة.»

سرت في جسم ليزا قشعريرة، فهي لم تتوقع شيئاً كهذا فسألته: «وكيف؟»
«لقد كشفت الحقيقة.»
«آه، يا كين.»

أي نوع من الرجال ستتزوج، انها تعرف كين رجلاً عنيفاً، اما ان يكون قاسياً بهذا الشكل؟

لم يتحول نظره عن الطريق امامه، وكأنه لم يسمع هتافها، كان يحيط به جو من القسوة الهادئة وهو يتابع قائلاً: «ثم دمرت زوج والدتي، مالياً وقد استغرق هذا وقتاً طويلاً، ولكنني نجحت في ذلك.»
شعرت ليزا بالتشنج، ما الذي كان السبب في كل هذه

الكراهية؟ لا بد ان هناك سبباً، لان كين لا يفعل شيئاً دون سبب.

«لقد تركت والدتي قريبة من الفقر والعوز قدر امكاني، ما جعلها تعيش من دون تلك الرفاهية التي هي اهم لديها من أي شيء او شخص آخر.»

هذا إذن ما فعله بوالده وزوج والدته، إذ حرهما من شيء لديهما، السمعة، الثراء، الكرامة، الزهو.

قالت محاولة جهدهما الاحتفاظ بهدونها مثله، قالت تسأله: «اهو انتقام؟»

«كلا، ليس انتقاماً بل عدالة.» وكان في كلمته الاخيرة عنف بالغ.

قالت له برقة: «لم يكن في ذلك شيء من الشفقة، يا كين.»

قال موافقاً:

«مطلقاً، لم يصدر عنهم شيء من الشفقة، وبالتالي لم يحصلوا على شيء منها عندما كنت مرغماً على الدخول إلى المدرسة الداخلية، التي ارسلاني اليها، لكي يزيحاني من الطريق.»

سأله ليزا بهدوء: «ماذا حدث عدا عن هذا؟»

«لقد قادوا شقيقتي إلى الجنون.»

قال ذلك بشكل عنيف واقعي لا اثر للمشاعر فيه، ما جعل دم ليزا يجمد في عروقها للتفكير في كل ما لم

يذكره بعد، لا شك ان كين لم يقصد بكلامه ما فهمته منه.

سأله «مستطلعة:» هل انضمت اليهم في ذلك؟

«كلا... ليس بإرادتها، كانت جينا كأرنب منوم مغناطيسياً، فهي عاجزة عن رد الإجرام بحقها، لقد كانا السبب في مرضها بمرور السنوات.»

«ولكن، ألم يسيطروا عليك انت، يا كين؟»

«كلا، انهم لم يستطيعوا.»

ما عدا الكراهية والتمرد والرغبة في النهوض من الكبوة والرغبة في التفوق، هذا ما اخذت ليزا تفكر فيه، ولكن شقيقته... مازال عقل ليزا مجفلاً من قبول هذا النوع من الوقائع التي تحدث عنها كين، لا بد انها تتخيل حقيقة ما تسمع.

سأله رغبة منها في التخفيف عن كين من هذه الصور التي يختزنها في ذاكرته: «ماذا حدث لجينا؟»

اجاب بحقد مر: «اخذ زوج والدتي يضربها كل يوم عاشت فيه معهما، اما والدي والذي اتخذ مهنة إيجاد العذر لكل انواع الغلط بدعوى الطب النفسي فقد رفض ان يصدقنا... رفض التدخل وإبعاد جينا، ولم تشأ والدتي ان تفقد حياة الرفاهية التي كانت تعيش فيها، فأغمضت عينيها عما كان يجري، كانت تعلم ولكنها لم تهتم.»

اغمضت ليزا عينيها وقد شملتها رجفة، تلك كانت الذكريات السوداء التي أرادت من كين أن يشاركها فيها، الذكريات التي شفته من المآسي العنيفة منذ زمن طويل، نعم، لقد قرأت عن مثل هذه الأمور، في الصحف وسمعت عنها في التلفزيون ولكنها لم تتوقع أبداً أن تمس مثل هذه الفظائع حياتها. لا عجب إذن في أن يحتفظ كين لنفسه بها... وتمنت لو لم تسأله، تمنّت... كلا، من الأفضل لها أن تعلم هذه الأمور مهما كانت شائنة، إنها تساعدنا على الأقل في فهم كين.

حاولت أن تتصور كيف كان تأثير ذلك عليه، وهو يرى نفسه عاجزاً عن منعه من الإستمرار، عاجزاً عن إنقاذ شقيقته... غلام في الثانية أو الثالثة عشرة يكافح ضد كبار مصممين على إبقاء كل شيء على ما هو عليه، حن قلبها عطفاً على الصبي الذي حرم من طفولته.

سألته: «كيف دمرت زوج والدتك مالياً؟»

لقى عليها نظرة تتألق رضاء حاقداً وقال:

«كان لديه شركة الهندسة، فكرست نفسي لمنافسته عملياً، استأجرت كبير موظفيه وكان هذا الجزء سهلاً، فقد كان نذلاً مع موظفيه كما كان في كل شيء في حياته، ثم أخذت أنا نفسي

في كل مناقصة يتقدم بها، فأقدم سعراً أرخص، وبالاختصار دمرت أعماله، وأقدم هو على عدة أشياء حمقاء دفعه إليه الاحباط ومن ثم أعلن إفلاسه، وبعد ذلك بوقت قصير مات إثر نوبة قلبية، ولم أتا لم لا جله.»

يال له من رجل عنيف لا يعرف الصفع، سألته:

«هل أعددت نفسك لذلك منذ كنت في المدرسة؟»
«نعم.»

كان هذا هو السبب في أن عمله كان له الأهمية الكبرى لديه. لم يكن هو الوسيلة فقط لحياة ناجحة في العالم، وإنما كل نجاح يحصل عليه كان يغزي في نفسه، دون شك الرضا وهو يرى تحت رحمته الرجل والمرأة اللذين أجرما في حق شقيقته وذلك بكل قسوة.

أخذ يدق بقبضته على عجلة القيادة بخفة عدة مرات وهو يقول بحزم: «العدالة... يجب أن تكون هناك عدالة.» وخيل إلى ليزا أن قبضته هذه هي مطرقة القاضي على منصة المحكمة.

وتحت هدوئه الظاهري، كانت ليزا تحس بمشاعره العنيفة المضطربة، وفكرت في أنه ليس بإمكان كل عدالة أن تبطل ما كان حدث، إنها تعاقب المجرم، ولكنها لا تنقذ الضحية.

سألته شاعرة بالآلم الهائل لهذه الفتاة التي سلبوها صباهما: «لماذا لم تترك شقيقتك منزل والدتها؟»

«كانت في منتهى الضعف والانهيار...»

«ولكنها تركت المنزل أخيراً.» سألته ذلك بضراعة أملة أن تسمع شيئاً يوحى اليها بالفرح في هذه القصة المروعة.

«نعم، لقد أبعدتها عنهما بعد أن أصبحت كبيراً إلى حد يمكنني السيطرة على أي محاولة منهما لإعادتها.» قال ذلك بعنف بينما أصابعه تشد على عجلة القيادة: «وكانت قد أصبحت في حالة بالغة من التلف. تلف يدوم معها مدى حياتها.»

وصدرت عنه آهة وكأنه يريد أن يرتاح من بعض مشاعره المكبوتة، ثم تابع يقول:

«إنني أفعل ما استطيعه، فأنا أرسل اليها مبلغاً كل شهر لكي تشعر ببعض الاستقلال، وهي تعلم أن بإمكانها الاتصال بي كلما احتاجت شيئاً ولكننا لا نتكلم مع بعضنا البعض، فقد حدثت أشياء كثيرة جداً.»

آلام كثيرة، وأعباء كثيرة يحملها في الأعماق المظلمة من عقله وقلبه وروحه، فلا عجب أنه لم يضع ثقته في أحد... ولا عجب في كونه يعيش وحيداً. ذهبت الأفكار بليزا إلى حياتها العائلية السهلة الخالية

من المشاكل، وملاها التقدير له لقوته في أن يصبح الرجل الذي هو عليه الآن.

لم تشعر بالعطف على والدته ووالده وزوج والدته، إذ ليس بإمكانها أن تجد عذراً أو تصفح عن ذلك النوع من المعاملة.

وكين لن يسألها مطلقاً عما إذا كانت تستحسن أو لا تستحسن ما حصل. لقد كان هو الكبيرياء والعزم والقانون. ولكنه كان رجلها وإذا كان ما قام به قد ساعدها على التخلص من أي من الآلام التي ابتلياً بها، فهي لن تفكر في انتقاد عمله، بل هي إلى جانبه.

قالت بلهجة حزينة: «إنني آسفة يا كين.»

لقى عليها نظرة جذرة فيها معنى من الضعف، ما جعلها تحس بأنه لم يكشف شخصاً آخر بما حدث لها به، فقابلت نظرتهم من دون أن يطرق لها جفن، عالمة بأنه يريد أن يعلم ما إذا كان عطفها هذا صادقاً. كانت هذه لحظة هامة، ومسألة ثقة تمتد اليها وتعود إليه. فعادت تقول:

«شكراً لأنك أخبرتني بكل هذا.»

قال لها بخشونة:

«أريد أن تكون ذكريات زفافنا سعيدة يا ليزا.»

طمأنته بقولها: «وهي ستكون كذلك.»

«وهذا هو السبب في انني لا اريد احداً من اهلي هناك.»

هفا قلبها اليه وسألته:

«هل يمكنك ان تسافر بالطائرة الاخيرة هذه الليلة؟»
نظر اليها بحذر:

«اظن ذلك، لماذا؟ هل هناك المزيد من افراد اسرتك تريد اني ان اتعرف اليهم؟»
فقالت باسمه:

«كلا، بل فكرت في ان نبقى معاً لوقت اطول.»
بدا الاستغراب على وجهه وكأنه لا يصدق انها نسيت تاريخ ماضيه بهذه السهولة.
سألته: «انك تحب التكلم معي، اليس كذلك؟»
«طبعاً.»

«سنمضي وقتاً ساراً.»

قال وقد بان العزم في عينيه:

«انني اريد اسرة، يا ليزا، اسرة لي تكون كما يجب ان تكون عليه بقية الأسر. اريد ان اربي اولادي تربية حسنة، واكون لهم الوالد الذي كنت اتمناه لنفسي، وانت تريدين اسرة ايضاً، اليس كذلك؟»
«نعم، بالطبع.» تمتمت بذلك بسعادة.

تنهد راضياً وهو يقول:

«سنكون والدين صالحين.»

فقالت باسمه: «سنحاول ذلك قدر إمكاننا، يا كين، اظننا نشترك في اقتراح بعض الاخطاء إذ لا يوجد انسان كامل.»

«لقد انشأك والداك بشكل جيد.»

هذا مزيد من الاستحسان تراه من كين هذا النهار
فقالت: «اشكرك.»

«عليك ان تريني كيف تقومين بذلك.»

«كيف اقوم بماذا؟»

«كيف تكونين والدة جيدة.»

ارتفعت قهقهتها سروراً: «ليس لدي من الخبرة اكثر مما لديك يا كين.»

«ولكن كان لديك المثال الجيد.»

تنهدت راضية: «انني مسرورة لا عجايبك بوالدي؟»
«انهما لا يؤذيان احداً.»

وتساءلت ليزا عما إذا كانت هذه هي القاعدة في حكم كين على الآخرين، وما كان ليدهشها إذا كان كذلك بالنسبة إلى خبرته في الحياة، وشعرت بنفسها اقرب إليه مما كانت من قبل، وذلك بعد ان ابتدأت تفهم العقل الذي يقود هذا الرجل.

كان عليه ان ينجح، وكان هاجسه ذاك مبنياً على انعدام الشعور بالامان والذي لم تعرفه ليزا قط، فكان من الطبيعي ان تنجح اعماله، وكان

هذا بالنسبة اليه، امرأ واقعياً، محسوساً سهل الوصول إليه فالنقائج محسوب امرها، والارباح في البنك، والناس لا يمكن التنبؤ بما يمكن ان يصدر عنهم.

ربما لم يكن كين يعرف ما هو الحب، ولكنه اختارها من بين كل النساء، واليوم قد ابتدأ يثق بها، ويغضي اليها بذكرياته، لقد ارادها زوجة له تعطيه الأسرة التي يحلم بها، وهذا يعني شيئاً كثيراً بالنسبة الى ليزا.

كان كين ماريوت رجلاً قاسياً لا يعرف التسويات ولكن بإمكانها ان تعتمد على ولائه واخلاصه والتزامه الكامل بعهود الزوجية، هذا عدا عما يرغب في ان يتعلمه، هذا إذا وجدت الطريق الصحيح لتعليمه، فليس في الحياة ضمان، كما اخذت ليزا تحدث نفسها، وكل ما بإمكانها عمله هو ان يستغلا افضل ما لديهما معاً.

john lee

الفصل الثامن

كانت حفلة الزفاف صغيرة، ولكن مع كل ملحقاتها التي طالما حلمت ليزا بها، وقد وصفت والدتها هذه الحفلة بأنها أكثر حفلات الزفاف في التاريخ ميلاً إلى جانب واحد، إذ كان العريس وحده في ناحيته، ولكن ليزا وقفت بجانب كين بعزيمة راسخة وهو يصر على الوقوف وحده. كان يريد لها بجانبه بقية حياته، وكان هذا هو غرضه الاساسي من الزواج.

ومع ذلك وهي تدخل مع والدها لإتمام عقد الزواج، شعرت بقلبها يغوص بين ضلوعها، هل شعور كين نحو الناس الآخرين قد محته اسرته تماماً؟ وماذا لو لم يستطع ان يمنحها الحب الذي تريده، على الاطلاق؟ وماذا لو لم يجد فيها ما ينتظر حسب مقاييسه الخاصة؟ اقراه سيحكم عليها بقسوته التي لا تعرف الاعتدال؟ كان الزواج من كين ماريوت شيئاً بالغ الخطورة... فلماذا تفعله؟

ذلك لانه لا بديل معقول عنه... هذا ما حدثها به قلبها. اما عقلها فحدثها بأن المشاكل ستأتي فيما بعد.

خفق قلبها عندما سلمها والدها للرجل الذي كان

ينتظرها ليسجلها زوجة له، وابتسم لها كين وقد نطقت عيناه بأنها تبدو رائعة الجمال في ثوب الزفاف، فهو يريد لها بجانبه، وحدها فقط، بقية حياته، ولم تستطع ليزا ان تمنع عنه هذا.

لقد كانت تحب كين ماريوت، سواء كان ذلك للأفضل أو للأسوأ.

ولهذا تزوجته. منذ اللحظة التي نطق رجل الدين فيها بكلماته المصيرية، لم تعد ليزا تلك العروس المرتبكة، بل عروساً سعيدة للغاية، فقد قال المدعوون كلهم ذلك، وكذلك اسرتها، ولكن ليزا كانت تعلم ان مظهرها لا صلة له بالسعادة، وإنما كان هو الاندفاع والتهور، ومهما كانت النتائج فهي ستواجهها عندما تحصل ثم تختصر عليها، فليس ثمة رجوع، فهي مع كين، سيواجهان ويشتركان في ما تأتي به حياتهما.

التمعت عيناهما بالدموع وهي تنظر إليه، لقد أصبح هذا زوجها من الآن فصاعداً.

همست تقول: «احبك يا كين».

فكان كل ما اجابها به، هامساً: «ليزا» ولكن اذنيها سمعتا الحب في لفظة اسمها، انها زوجته الآن، ولن يكون بينهما اي شخص آخر.

ارادا ان يكون شهر عسلهما مثالياً، وقد ابتدأ بهذا

الشكل، ما عدا بعض الاختلافات البسيطة في الرأي سرعان ما كانت ليزا تزيلها. في الصباح التالي للزفاف، استقلا الطائرة من سيدني الى جزر فيجي، وكان كين قد حجز لعشرة ايام في جزيرة تورتل، وهي منتجع صغير تستطيف دزينة من الاسر في نفس الوقت، ومنذ لحظة وصولهما اعجبت ليزا بالجمال الاستوائي هذا.

اخدت الايام المثالية تتوالى، فالجو رائع، وكانا يمتطيان الجياد في انحاء الجزيرة قبل الإفطار، وكانا يجلسان تحت الاشجار يقرآن حتى موعد الغداء وكانا يلعبان الكرة على الشاطئ مع الموظفين الفيجيين حتى غروب الشمس، ويتناولان المرطبات مع بقية الخلاء، ويستمتعان بالاحاديث العامة على العشاء.

بقيا في انسجام تام الى ان وصلت رحلتهم الى نهاية مفاجئة.

كان ذلك في اليوم الخامس حين وصلت مكالمات هاتفية من ملبورن تتحدث عن أزمة اخرى. ذلك ان الرجال في مركز البناء التابع لشركة كين قد صوتوا على القبول بتوصية اتحاد العمال لكل الانشطة الصناعية بأن يعلنوا الإضراب طلباً لزيادة الاجور، وهم الآن قد تركوا العمل.

لم يكن هناك جدال في ما ينبغي ان يعمل، فقد كانت اعمال كين في خطر، وليس هناك اعتبار لأي شيء آخر.

وسرعان ما اتخذ قراره وحجز على اول طائرة إلى استراليا في اليوم التالي، ثم حدث ليزا بالخبر.

لم يقل سوى: «انني آسف لانتهاه شهر العسل».

فقد كان ذهنه مشغولاً تماماً بمشاكله المالية، وكان هذا منطقياً، كما حدثت ليزا نفسها، ذلك ان هذا الإضراب قد يتغلب على شركة كين الهندسية، فكل ما بناه كين في حياته سينهار، لم يكن تأثير هذا وكأنها لم تكن تعلم ان مركزها في حياته هو الثاني بعد عمله، فقد ادركت الآن السبب في اهمية عمله بالنسبة إليه، ولم يكن لديها اعتراض مطلقاً على ما فعل، وإنما طريقة قيامه بذلك هي التي جرحتها، فلا مشاركة في الرأي، والذي كان من جانب واحد كلياً، لقد كان كين هو كين، وليس زوجها.

لم يعجب هذا ليزا، فهي زوجته، وإن تدعه يعاملها وكأن لا دور لها في حياته فما يحدث الآن لاعماله يمسخها هي ايضاً، ولهذا لها كل الحق في ان تشترك معه في الرأي.

قالت: «سأذهب معك الى ملبورن».

نظر إليها عابساً، ولكنها عادت تقول: «ما زال لدي

اسبوع آخر عطلة قبل ان اعود الى عملي، وانا لن اقيم وحدي في سيدني، يا كين».

قال محذراً: «ليزا، لن يكون الامر ساراً بالنسبة إليك، فإذا كان علي ان اخرج هذا من النار، فسيكون علي ان اعمل ليلاً نهاراً» وعبس مرة اخرى: «يمكنك البقاء هنا إذا شئت...»

«كلا، لن ابقى هنا من دونك، يا كين، إنني سأتفرج على ملبورن لانني لم اذهب اليها قط، ولهذا انا واثقة من انني سأجد الكثير مما اراه واقوم به، ومن يعلم؟ ربما ترى مني فائدة ما، فأنا سكرتيرة جيدة كما تعلم».

أخذ ينظر في عينيها متردداً: «ليس لديك مانع، إذا أنا لم اجد الوقت لرعايتك والعناية بك؟ والمجيء متأخراً في الليل فأزعجك أثناء نومك».

«يمكنك ان تزعج نومي في اي وقت، يا كين».

وهكذا لم يعد بينهما اي نقاش بمسألة مرافقتها له الى ملبورن ليمضيا معاً الاسبوع الاخير من العطلة.

على كل حال، فالامور لم تسر كما كانت ليزا ترجو، فقد شعرت في ملبورن بالوحدة والسأم، ولم تجد سروراً في التفرج على ملبورن وحدها، اما كين فلم تكن تراه كثيراً، وحين يعود متأخراً الى الفندق، فلا

يوقظها، وعندما يجلسان للإفطار كان يبدو عليه
الإنفعال والتوتر.

كان أحياناً يسألها عن برنامجها لهذا النهار، ولكنه
لم يكن يستمع إلى جوابها، في الحقيقة، ذلك أن ذهنه
يكون مشغولاً بما عليه أن يصنع، وإذا هي سألته عن
مشاكله فهو يتمتم بأنها سيئة، ومع نهاية الأسبوع،
كانت ليزا مسرورة وهي تستقل الطائرة عائدة إلى
سيدني، رغم أنه كان على كين أن يبقى في ملبورن،
أن بإمكانها على الأقل أن تشغل نفسها بعملها وترى
الناس الذين تعرفهم حولها.

كان جاك كونواي قد احتفظ بها سكرتيرة له رغم
شكوكه بالنسبة إلى وضعها المعرض للشبهة ويبدو
أنه قد قرر أن يضع ثقته في كرامتها، فقد كانت ذات
فائدة جمة له، وقد بدا عليه السرور وهو يراها في
أول صباح لها في المكتب.

سألها وقد لمعت عيناه اهتماماً:

«كيف كانت العطلة؟»

أجابت: «رائعة.» ومنعها كبرياتها ووفائوها لكن
من اطلاعها على أن النصف الثاني من العطلة كانت
تعيسة وسيئة نوعاً ما.

فسألها بدهاء:

«الم يترك الإضراب تأثيره عليه؟» إنه طبعاً يعرف

بالإضراب، فهو قد أثر على شركته كذلك.
«لقد قصر من مدة شهر عسلنا، وهذا كل شيء.»

ارتفع حاجبه متسائلاً: «آه، ألم يسالك ماريوت عن
مشروعي وينجيكامبل وجيسامين بعد؟»

عبست لهذا السؤال واجابته بحزم: «كلا، يا سيدي.»
فالتوت شفتاه باستحسان ساخر: «انني اعجب... لا بد
أن لديه خطة أخرى...»

ثم غادر إلى مكتبه تاركاً إياها تتساءل هي أيضاً،
كان واضحاً أن جاك كونواي كان يتوقع من كين أن
يستغلها بصفقتها مذنباً للمعلومات، وأن عدم قيامه
بذلك كان يثير الاستغراب في ذهن رئيسها، ذلك
أن مدير «الشركة الدولية المختلطة» ما كان نفسه
ليتردد في مسألة استخدامهما لمصلحته، فقد فعل ذلك
مرات ومرات، أيمن أن يكون كين يهدف بتعمده
السكوت إلى جعلها تتقدم لإصلاح الوضع من ذاتها؟
اتراه ينتظر منها أن تخبره، متوقعاً أن تخفف من
الضغط المالي الذي يزرع تحته؟

لكن ليزا ما لبثت أن نبذت من ذهنها هذه التخمينات،
فقد كانت أشياء ملتوية بالنسبة إليها، ذلك أن كين لم
يطلب منها أي معلومات، وكانت هي راضية مقتنعة
بهذا، رغم أنها أخذت تتساءل كيف أتى على ذكر
تدميره لزوج والدته مالياً، والوسائل التي حققت

ذلك، لا بد أنه حصل على معلومات من الداخل جعلته يقدم مناقصات أرخص من المعروضة، ماذا غير ذلك قد يكون قام به؟ ولكن ليزا عادت فحدثت نفسها بأن ذلك الأمر كان مختلفاً لأنه كان يحقق العدالة. لم يكن انفصالها هذا عن زوجها بداية حسنة لزوجهما، كما أخذت تفكر وقد تملكها الإكتئاب، خصوصاً وقد أخذت الأسابيع تتبع بعضها البعض، وكان كين يتصل بها هاتفياً كل صباح تقريباً قبل ذهابها إلى العمل، ولكن استياءها من هذا الوضع كان في إزدياد، فهي لم تعد تراه حتى في عطلة آخر الأسبوع. ورغم أن إضراب العمال قد انتهى، إلا أن كين أوضح لها أن هناك من العمل الذي ينبغي إنجازه ما لن يستطيع تركه، فقد طلب من العمال القيام بساعات عمل إضافية وهم يقومون بها حالياً، ولكن كل شيء يحتاج إلى تنسيق وإشراف. لم يكن الانتظار سهلاً، ورغم اقتناعها إلا أنها لم تستطع منع نفسها من الشعور بالإهمال وعدم الأهمية. وكان اكتئابها يزداد وهي ترى نفسها وحيدة آخر، وكانت تشعر أحياناً بالرغبة في البكاء نتيجة احساسها البالغ بالإحباط، لقد كانت تزوجت الرجل الذي تحب، ولكنها لم تستطع امتلاكه، ولم تستطع الحصول على حبه أيضاً، رغم ما

يبدو عليه من لهفة المحبين في الهاتف. ومساء الجمعة من الأسبوع الثاني، مرت بها لحظات تملكها أثناءها الرجاء في أن كين قد غير رأيه بالنسبة إلى عدم القدوم إلى البيت لقضاء العطلة الأسبوعية، وإذا كانت تعلم أن لا أحد سواه يمكن أن يتصل بها بعد العاشرة ليلاً، هرعت إلى الهاتف عندما تصاعد رثيته.

امسكت بالسماعة تعلن اسمها:

«ليزا ماريوت.» وساورها السرور وهي تقرر اسمها باسم زوجها.
«من أنت؟»

كان صوت امرأة، وتوقف قلب ليزا عن الخفقان، وساورتها الشكوك، ما الذي يجعل أي امرأة تتصل بكين في مثل هذه الساعة؟
قالت ببرودة:

«انتي ليزا ماريوت زوجة كين، ماذا تريدين؟»
«أريد كين.»

«أنه غير موجود حالياً، فهو في ملبورن.»
صمت.

سألها ليزا بعذوبة لاذعة:

«هل تريدان أن تتركي له خبراً معي؟»

فازداد الصمت، وعندما فكرت ليزا بأن هذا يضع

نهاية للحديث، جاء الجواب يضطرب ذهولاً وعدم يقين: «هل قلت... زوجته؟»

قالت ليزا مؤكدة: «نعم.» وأخذت حرارتها ترتفع. إذا كان كين كذب عليها... إذا لم يكن مخلصاً لها منذ البداية.. وسألت: «من المتكلم، من فضلك؟»

فعار الصمت، ثم: «انني جينا وودبري، انا شقيقة كين.»

كان صوتها ضعيفاً وكأنها لم تكن واثقة من وضعها.

قالت ليزا بسرعة: «انا آسفة، لم ادرك انه انت، لم اكن اعرف...»

ومازال الصوت مرتجفاً يبدو فيه عدم اليقين: «انه.. انه لم يخبرني بأنه سيتزوج، انا آسفة... علي ان اذهب.»

قالت ليزا بحدة: «كلا، لا تذهبي.» كانت تريد ان تتحدث الى جينا، فهناك الكثير مما تريد معرفته.

«لا اريد ان اتدخل...»

اسرعت ليزا تقول: «ان هذا ليس تدخلاً فأنا متزوجة من شقيقك.» وسكتت لحظة، لم تستطع ان تقول

صراحة ان كين لم يشأ ان يدعو شقيقته الى حفل زفافهما، ثم عادت تقول: «انا آسفة إذا لم نتعرف إلى

بعضنا البعض، لقد اردت فعلاً...» ولم تعرف ماذا تقول.

وجاءها الجواب ببطء: «اتظنين...؟» وكان في صوتها تساؤل بحاجة الى حسم.

قالت بحزم: «نعم، اظن ذلك.» وكانت بذلك تأمل ان تشجعها.

قالت جينا مترددة: «انا احب... احب ان اتعرف اليك.»

بدا ليزا وراء كلمات المرأة كدر حقيقي، وتملكها نحو هذه المرأة التعسة عطف بالغ وأسى حقيقي لما

اصبحت عليه اعصابها من تلف، وفجأة تذكرت ما كان قاله لها كين من انه طلب من شقيقته الاتصال

به كلما احتاجت الى شيء. فقالت لها: «جينا، هل هناك شيء يمكنني صنعه لاجلك؟ ان كين مسافر،

ولكن بإمكانني ان افعل كل ما تريدين.»

مضت لحظات اخرى من الصمت، سارعت جينا بعدها تقول: «هل بإمكانك؟ انا بحاجة الى من اتحدث إليه.»

«طبعاً سأحدث اليك.»

«ايمكننا تناول الغداء معاً؟»

«نعم، كل ما تريدينه، وأينما تحبين.»

كانت ليزا قد اندفعت تقول هذا دون ان تفكر فيما إذا كان كين يوافق على هذا، «هذا حسن.»

«ما رأيك ان يكون ذلك غداً، او متى تريدين ذلك يا جينا؟»

«غداً، شكراً لك. ما اسمك؟»

«اسمي ليزا، اين سنتقابل للغداء؟ هل تفضلين مكاناً

معيناً؟ اتحبين ان تأتي الى هنا؟»

«كلا... آه، كلا... ليس في غياب كين، لا احب ان اثقل

عليك.»

تنفست بعمق محاولة تهدئة لهفتها، ثم قالت: «ما

رأيك في مطعم دويل في ساحة كواي؟ يمكننا من

هناك ان نتفرج على المراكب في المرفأ، ولا ضرورة

لان يعرف كين بالأمر.»

كان يبدو وكأن جينا قلقة من ان يعرف كين

بلقائهما، ولكن ليزا في تلك اللحظة، لم تهتم برأي

كين، إذ لم يكن يشغل بالها سوى تهدئة شقيقته

والتخفيف مما كان لحق بها من أذى، وربما كان كين

يضع في اعتباره ضعف جينا وحالتها العصبية،

ولكن لشد ما تألمت هذه الفتاة التعسة...

وقالت: «هذا يناسبني، الساعة الثانية عشرة، شكراً يا

ليزا، ان اسمي جينا وودبري، هل ستذكرين هذا؟»

سألتها ذلك ومازالت اللفظة في صوتها.

فقالت ليزا تطمئننها: «ليس ثمة مشكلة، وانا مسرورة

بلقائك.»

«إنه... إنه جميل منك هذا القول، وأنا مسرورة لان

شقيقي وجد من يريد الزواج منها، مسرورة جداً...»

وتلاشي صوتها، فقالت ليزا: «حسناً، سأراك غداً يا

جينا.»

«نعم، غداً، تصبحين على خير يا ليزا.»

لم تتذكر ليزا انها نسيت ان تسأل جينا عما كانت

تريده من كين، الا بعد انتهاء المكالمة بدقائق، ان

عليها ان تسألها غداً عن ذلك، فإذا كانت تريد شيئاً،

فإن كين يريد لها ان تحصل عليه طبعاً.

كانت هذه مكالمة غريبة تتضمن اموراً معقدة، وبدا

لليزا وكأن جينا تظن ان شقيقها يشعر بالخل

من قرابتها له، وهذا غير صحيح بكل تأكيد، ومع

ذلك... وهزت ليزا رأسها مشوشة الذهن، هنالك اشياء

كثيرة لم تكن تعرفها، ربما اجتماع الغد مع جينا

سيجعل الأمور أكثر وضوحاً.

اجتهدت ليزا في ان تكون في مكان الاجتماع بشقيقة

كين، في الوقت المقرر بالضبط، فإذا كانت اعصاب

جينا كما وصفها كين، فإن اقل انتظار لها قد

يزعجها، والسبب ما، فكرت ليزا ان من المهم جداً ان

تعرف الى جينا ودبري فقد تعرف كين بشكل افضل

وذلك من وراء معرفتها بشقيقته، بدا لها غريباً ان

يكون هو بهذه القوة، وهي بهذا الضعف، ولم تكن

ليزا تعرف ما عليها ان تتوقعه، فمن ناحية اخرى،

قد لا توافيها جينا الى الموعد على الاطلاق، فاهتمام
ليزا الوحيد هو ان لا تكون مخطئة هي نفسها.

لم يكن لدى ليزا فكرة عن شكل شقيقة كين، تصورتها
داكنة العينين كشقيقها، ولكنها عندما دخلت الى
المطعم وسألت عن المائدة المحجوزة باسم السيدة
وودبري، وجدت الحقيقة ابعد ما تكون عن الخيال.

قادها النادل الى مائدة يجلس عليها رجل وامرأة
وليس امرأة وحدها، نهض الرجل لها عند اقترابها،
بدا في حوالي الاربعين من العمر، قد خط الشيب
شعره البني اللون، معتدل الطول والبنية، اما وجهه
فقد كان يسر الناظر بوجه عام.

اما المرأة التي كانت معه فقد كانت جميلة للغاية
ذات ملامح رقيقة وعينين واسعتين رقيقتين، لقد
كان من المستحيل ان تجد لها شبيهاً بكين على
الاطلاق، كان هذا يحدث في الاسر، بطبيعة الحال، فلا
يتشابه الاخوة، نظرت إلى ليزا بينما كان الرجل يقدم
نفسه وزوجته، «انني تريفور وودبري، وزوجتي جينا
تشعر بالارتباك والخوف من الغرباء والازدحام،
ولهذا احضرتها بنفسني لكي تشعر بالأمان والآن
سأتركك لكي تعتني بها.» نظر الى ليزا ملتصقاً
منها بضراعة ان ترعى زوجها، قبل ان يلتفت الى
جينا قائلاً: «انك تعرفين اين سأكون، تعالي إلي

عندما تريدان الذهاب وذلك في اي وقت تشائين.»
قالت وهي ترتجف توتراً: «انك رائع، رقيق يا تريفور.»
فضغط يدها مطمئناً، ثم قدم مقعداً لليزا، واطمأن إلى
راحتها ثم امر لهما بمرطبات وذهب.

قالت جينا بتوتر: «ارجو ان يكون الطعام البحري
يعجبك، يا ليزا.»

كان مطعم دويل مشهوراً بالسماك الطازج، فقالت ليزا
تطمئنهما، آملة بأن تيسر لها الامر: «انني اعشق السمك.»
اخذتا، هما الاثنتان، تدرسان قائمة الطعام، ثم
اخذتا النادل بما تريدانه، ثم اخذت الواحدة منهما
تنظر الى الاخرى برهة، قبل ان تجد ليزا شيئاً تقوله:
«ان زوجك سيد محب وغاية في اللطف.»

فأشرق وجه جينا بالابتسام، كان حلاوتها تلوي
الفؤاد.

قالت ببساطة: «ان تريفور انقذني.»

قالت ليزا: «لقد حدثني كين عما تعرضت له من
معاناة.»

مالت جينا الى الامام، وفي وجهها لهفة الى ان تجعل
ليزا تفهمها: «لولا تريفور، لقتلت نفسي، انه ممرض،
كما تعلمين.»

«كلا، لم اكن اعلم.» كانت تعلم فقط انه كان يمرض
جينا، حسب قول كين.

«لقد صادفته في مركز إعادة التأهيل. وكان هذا افضل ما فعله كين لاجلي، وهو وضعي في ذلك المركز، ولو لم اقبله... ان زوجي اكثر الرجال محبة في العالم.»

قالت ليزا باسمه:

«هذا ما رأيته، انك فتاة محظوظة، يا جينا.»

«نعم، انا كذلك، لقد حاول كين قدر امكانه، فهو دوماً كان يحاول، ولكنه لم يكن يفهمني على الاطلاق.» وبدا القلق في صوتها وهي تضعيف قائلة بسرعة: «ارجوك، لا تظني انني انتقده.»

قالت ليزا تخفف عنها: «ليس كل شخص قادر على التفهم.»

نظرت جينا اليها متفحصة بعينيها الكبيرتين:

«لا بد انك شجاعة جداً.» وأومات باستحسان. «وقوية ايضاً وطبعاً، ما كان كين ليتزوج امرأة غير قوية، ان عليك ان تكوني قوية.»

«لماذا تقولين ذلك؟»

واطلقت جينا ضحكة قصيرة متوترة:

«انه يستاء من الضعف، فهو لا يعرف كيف يتعامل معه، وهذا كما تعلمين، ليس ذنبه، لانه ليس من مزاياه. فقد ولد كين محارباً.»

فقالت ليزا: «نعم، هذا ما اراه.»

«انك مغرمة به.» وكان هذا بياناً وليس سؤالاً،

فأجابت ليزا: «نعم.»

«منذ متى عرفته؟»

«منذ اكثر من سنة بقليل.»

«ومتى تزوجتما؟»

«منذ اربعة اسابيع.»

فأومات جينا، ومرة اخرى شعرت ليزا بالحرص البالغ لعدم إرسال دعوة الى جينا لحضور الزفاف، لان كين لم يجد من الملائم لهما ان يتعارفا قبل ذلك.

رفعت جينا بصرها، وإذا رأت ما ارتسم على وجهها من ارتباك، ابتسمت بعطف، قائلة: «لا بأس، فأنا متفهمة، ان كين يريد ان يفصل حياته الحاضرة عن ماضيه، يريد حياة جديدة نظيفة، لقد كان اخبرك بكل شيء، اليس كذلك؟»

لم يكن من الضروري الإفصاح عما كانت تعنيه، فقد كانت المعرفة في اعينهما هما الاثنتين، ولكن ليزا قالت بحذر خوفاً من ان تسبب لها الألم: «بعض الاشياء.»

«هل هو يحبك، يا ليزا.» لا مرما، وجدت من المستحيل الا تخبرها بالحقيقة فأجابت بصدق: «لا ادري، فقد ابتدأ يثق بي.»

ابتسمت جينا: «انني مسرورة لذلك، فقد عاش وحيداً

زمناً طويلاً، كان في وحدة هائلة لم استطع مساعدته، خصوصاً بالشكل الذي كان بحاجة إليه، فأنا لم أكن بالصديقة المناسبة.»

سألتها ليزا بهدوء: «انك تحبينه كثيراً اليس كذلك يا جينا؟»

«آه، نعم.» واغرورت عيناها بالدموع. «أنا مستعدة للقيام بأي شيء لأجله. أريده ان يكون سعيداً، فحياته لم تكن سهلة، هو أيضاً، فقد واجهها بغير ما واجهتها أنا به، أرجو ان تكوني صبورة معه، يا ليزا، فهو لا يظهر مشاعره ولكنه يتألم في داخله، انني احياناً افكر في ان الحياة كانت اسوأ بالنسبة اليه منها إلي، انني اعرف ان رؤيتي يؤلمه، وليس بوسعي شيء إزاء ذلك فهو يضن انني خذلته.» ولفظت جملتها الأخيرة بحزن.

«أنا آسفة.» همست ليزا لها بذلك وقلبها يهفو الى هذه الفتاة التي خسرت، في الواقع شقيقها الذي تحبه، اخذت تفكر في كل ما قاله لها كين، ولماذا يؤلمه ان يرى شقيقته الآن، ثم سألتها برقة: «لماذا لم تهجري ذلك الوضع، يا جينا؟ لماذا بقيت مع والدتك وزوجها؟»

ارتجفت شفتاها بشبه ابتسامة: «آه، لم استطع ان اتركهما، لم يكن هناك حل آخر قابل للحياة.» وبدا

في عينيها المعذبتين عزم قوي لم يكن فيهما من قبل، كان جمرة تشتعل تحت رماد حياتها، وتراجعت ليزا امام تلك النظرة، مشوشة الذهن، محاولة ان تفهم، وقد ادركت ان جينا كانت تحاول ان تخبرها بشيء هو سهل جداً بالنسبة اليها ولكنه مخيف معقد بالنسبة الى ليزا.

حاولت ان تحوم حول الموضوع: «يمكنني ان ادرك ذلك. لا بد ان الامر كان بالغ الصعوبة بالنسبة الى فتاة في الثانية عشرة...»

فقاطعتها جينا بسرعة: «ليس لذلك علاقة بالامر، لا شيء على الاطلاق.» وبدا الارتباك في نظراتها: «كنت اظنك فهمت، ولكن هذا لم يحدث.»

ابتدأت في النهوض وهي تمد يدها الى حقيبة يدها، وقد بدا الأسى والاضطراب في كل حركة منها، ولكن ليزا اندفعت تمد يدها عبر المائدة تمسك بها يد جينا لكي تلغث انتباهها، وهي تقول معذرة: «انني احاول ان افهم، فارجوكم ألا تذهبي، ارجوكم... اريد ان استمع اليك، اريدك ان تخبريني عما لست افهمه.»

بدا انها نجحت في ذلك، إذ عادت جينا الى الجلوس وقد تسمرت عيناها في عيني ليزا بعنف. متفحصة اخلاصها، وقالت: «لو كان علي ان افكر في نفسي فقط، لتركك ذلك المنزل سواء كنت في الثانية

عشرة أم لا... فأنا لست الى هذا الحد من الضعف.»
 «لماذا... إذن؟» وعندما القت هذا السؤال رأت ومضة
 ألم على وجه جينا، ما جعلها تعلم انها فشلت في
 امتحان الفهم، بينما تمتعت جينا تقول: «الامر سهل،
 حقاً.» ثم حاولت النهوض مرة أخرى. دافعة كرسيها
 الى الخلف، متفقدة حقيبة يدها، ثم وقفت وعيناها
 تتجنبان عيني ليزا: «يجب ان اعود الى تريفور.»
 «نعم، بالطبع.» قالت ليزا ذلك بعد ان لم تستطع
 ان ترغم هذه المرأة التعسة على القيام بشيء، كان
 عليها ان توافق على كل ما تريد جينا. فالإشارة الى
 ما كان حدث منذ كل تلك السنوات، قد اثار الإنزعاج
 في مشاعرهما، لقد ندمت ليزا على إثارتها للموضوع.
 كان يجب عليها ان تكون اكثر لباقة، إذ بالنسبة
 لاول اجتماع...

سارت جينا خطوتين، ثم ترددت، وعادت تنظر الى
 ليزا مرة أخرى: «لقد احببتك وانا مسرورة بالتعرف
 اليك.»

ردت عليها ليزا برقة:

«وانا احببتك، ايضاً.» فأومأت جينا. وصل الطعام،
 وقطبت جينا حاجبها إزاء اطباق الطعام التي
 اخذ النادل يضعها على المائدة، هزت رأسها ثم
 شرعت بالسير مرة أخرى، وكأن لا علاقة لها بهذا

الطعام، واخذت ليزا تفكر عابسة كيف افسدت الامور.
 تناولت حقيبة يدها لكي تدفع ثمن الطعام. كان
 عليها ان تسلم جينا الى زوجها بأمان، اينما كان،
 تركت اوراق النقود المطلوبة على المائدة ثم نهضت
 واقفة، وعندما التفتت رأت جينا تستدير متقدمة
 نحوها: «ليزا...»
 «نعم؟»

عادت جينا الى مائدتهما، وقد بدا العزم على وجهها،
 ثم وقفت امام ليزا: «لقد حدث ذلك لان...»
 فقالت ليزا تشجعها بلطف: «نعم؟»

«لقد كنت مستميتة لترك ذلك المنزل، ولكن خطة
 كين كانت في ان اهرب معه، ويعيلني. وكان سيقوم
 بذلك، فقد كان كبير الجسم حينذاك، ودوماً كان
 قوياً، ولكنني لم استطع ان ادعه يتخلى عن فرصة
 عمره في حياة جيدة، وهكذا كان علي ان ابقى بعد
 ان لم اجد سبيلاً آخر.»

تألفت عيناها الجريحتان بقوة داخلية، هي إيمانها
 الراسخ المطلق بما فعلت، ونفس القوة جعل صوتها
 حازماً وهي تدلي بالسبب. «كان علي ان احمي كين.»
 وفجأة، كان تريفور هناك الى جانبها يمسك يدها
 بلطف: «اتريدين الذهاب الآن، يا جينا؟» وكان صوته
 رقيقاً للغاية.

ابتسمت له جينا بارتياح: «نعم». نظر الى ليزا: «هل تعذرينا؟» «طبعاً». ومدت يدها تضغط يد جينا. «اشكرك للتعرف علي والتحدث معي».

امعنت جينا النظر في عينيها بقلق: «لن يعجب كين هذا، وأنا فقط اردت ان اراك... ان اعرفك قليلاً، انك لن تخبريه، اليس كذلك، يا ليزا؟» كانت فكرة الخداع تثقل على نفس ليزا، ولكنها لم تستطع ان تتجاهل ما بدا في تلك العينين من ضراعة: «إذا كنت تفضلين عدم قلبي...»

منحتها جينا ابتسامة مودة صافية وقد نسيت على الفور بطء تفهم ليزا لما كان واضحاً لها هي تماماً، وقالت: «انني مسرورة لان كين عثر عليك». «شكراً وأنا ايضاً مسرورة لانك عثرت على زوجك، يا جينا». ونظرت الى تريفور باحترام عميق لعمق عطائه.

تلاشى التحفظ من تلك العينين وبدا فيهما الاستحسان وهو يقول: «ارجوك ان تبقي وتتناولوا غداءك. وأنا سأنهاي كل شيء على المكتب». ثم ابتعد مع زوجته.

عادت ليزا الى الجلوس حيث اخذت تتناول طعامها وهي تفكر في ما اخبرتها به جينا، بشكل ما، ف

تجاوز هذا بكثير الرغبة. اترأها كانت تستمع الى هذيان شخص مضطرب؟ ام انها رأت امرأة قامت بتضحية قصوى وهي ان تصبح ضحية؟ لم تكن ليزا تشعر بشهية للطعام، فتركت الطعام وخرجت من المطعم تتمشي على كورنيش المرفأ، ثم جلست على احدى المقاعد الخشبية حيث اخذت تراقب حركة المرفأ والمارة حولها. اناس يسعون لمعيشتهم، ظاهراً، بينما تموج انفسهم باسرار شخصية لا تظهر للعيان.

كان القلق يملكها لعدم تمكنها من اخبار كين عن اجتماعها مع شقيقته، ولكن ربما هي اعلم بشقيقها منها هي، فقد يملكه الغضب العنيف إذا هو علم بأنها قامت بشيء لا ينبغي لها، خصوصاً وهي واثقة من صحة كلام جينا عن رغبته في حياة جديدة نظيفة.

مهما كانت حقيقة الماضي، فقد اصبح لدى جينا الآن فرصة لحياة افضل مع تريفور، ربما من الافضل ترك كل شيء على ما هو عليه، إذ لم تكن ليزا ترغب في جلب المشاكل بين الاخوة، وما ينبغي عليها ان تفعل هو التركيز على زواجها من كين... هذا إذا شرع هو في إعطاء ذلك فرصة النجاح.

نهضت من مكانها وقد تملكها الكآبة، ثم انطلقت

الى بيتها، عند ذلك فقط تذكرت انها لم تسأل جينا عن السبب الذي جعلها تتصل هاتفياً بشقيقها، ربما كان شيئاً خاصاً بينهما، ولا علاقة لها به، ومع ذلك فقد كان من الصعب عليها فكرة ان على جينا ان تنبذ من الحياة المفروض ان تشترك فيها مع شقيقها، كان هذا يبدو لها بالغ الخطأ.

الفصل التاسع

بهتت الاسئلة المزعجة عن اسرة كين، وبشكل مفاجيء، لتتوارى في الظل عندما اكتشفت ليزا انها حامل، فقد اكتشفت التغيرات في جسمها بعد يوم واحد من مقابلتها جينا، وصباح الثلاثاء والاربعاء اخذ الدوار يملكها. ومن ثم اخذت فكرة انها حامل بطفل، تصيبها بالذعر.

لم تكن مستعدة بعد للأمومة، فقد كانت فكرة إنشاء اسرة موافقة تماماً انما نظرياً. ولكن لدى مواجهة الواقع، شعرت ليزا بالخوف من العواقب. ذلك انها لم تكن تشعر في الحقيقة، بأنها متزوجة، وكين غائب طوال الوقت، ومع ذلك فقد يتمكن مجيء الطفل من ان يوثق العلاقات بينهما.

وما دام حدث هذا، فلا فائدة من عدم مواجهته حسب رأي ليزا، وهكذا شعرت بتوتر بالغ في انتظار النتيجة الى ان ظهرت ايجابية، وإذا بها رغم كل شكوكها بالنسبة الى مستقبلها مع كين، تملكها البهجة والانتعاش والعواطف السعيدة.

طفل... وطفلها هي... طفل كين، طفلها هما الاثنان. وكانت ما تزال تشعر بالدوار، محاولة استيعاب

السعادة، عندما اتصل بها كعادته كل صباح،
وركضت لتجيبه وقلبها يخفق بجنون وهي تفكر
في إبلاغه بأنه سيصبح والدًا. فقالت وهي تتنفس
بسعادة: «نعم».

«سأتي إلى البيت اليوم، وقد اصل إلى البيت قبل عودتك
من العمل، وهكذا لا تقلقي إذا رأيت النور مضاء».

أدار رأسها السرور، كين سيعود إلى البيت، وفي أحسن
الاقوات، حتى دون انتظار عطلة نهاية الاسبوع، لم
تشأ أن تخبره بحملها هاتفيًا، كانت تريد أن ترى
وجهه عندما تخبره عن الطفل، وبإلها من ليلة رائعة
ستكونها الليلة المقبلة.

واندفعت تقول بغرغ عنيف: «نعم، هذا رائع يا كين،
هل كل شيء على ما يرام الآن؟»

سكت لحظة، ثم قال: «سنتحدث عن ذلك هذه الليلة يا
ليزا».

«لا أستطيع الانتظار بعد كل هذا الوقت الطويل الذي
غبت فيه عني».

«نعم، هو كذلك».

فقالت متوسلة: «لا تدع شيئاً يغير رأيك».

«كلا، لن افعل».

تنهدت بسعادة: «سأحاول أن اعود إلى البيت من
العمل مبكرة، وسأطهي لك أطيب طعام تحبه».

«ليزا...» وبدأ في صوته توتر خفيف، وسمعته يتنهد.
«أنني اتطلع شوقاً إلى ذلك، يا ليزا، ولكن لا تزعجي
نفسك كثيراً».

خفق قلبها توقعاً، لشد ما اشتاقت إليه. ماذا سيقول
عندما يعرف أنها حامل؟

«ليزا...» وكانت لهجته جادة للغاية.

«نعم» لا شك أنه يشعر نحوها بنفس شوقها إليه،
ولكنه قال: «لا بأس، سأراك الليلة، إلى اللقاء الآن».

وعندما ذهبت إلى العمل هذا الصباح شعرت بنفسها
تطفو فوق السحاب، ففي كل مرة كانت تقف
بسيارتها عند إشارة السير الحمراء، كانت تضع
يدها على بطنها، ما اغرب شعور الامومة والرغبة
في الوقاية الذي اصبحت تشعر به الآن، هذا بينما
السعادة تغمرها في نفس الوقت، وكان وصولها إلى
مكان عملها من دون حادث بمثابة عمل خارق، فقد
كان تركيزها على قيادة السيارة مشتتاً إلى حد بالغ.
عندما رآها جاك كونواي، قال لها بلهجة جافة: «تبدو
عليك السعادة بشكل واضح، هذا الصباح يا ليزا؟»

اجابت بابتسامة مكتومة: «شكراً يا سيدي» لم تستطع
أن تخبره بالسبب، خصوصاً وهي لم تخبر كين بعد،
«لا بد أن الزواج ملائم لك، انك فتاة طيبة، يا ليزا».

كان في هذه المجاملة المفاجئة من جاك كونواي ذي

الصفات المميزة ما تركها لحظة عاجزة عن الكلام، بينما تابع هو يقول: «ثمة ميزة خاصة في ماريوت، وهو انه ينجح دوماً في ما يريد. ان وضعه في ملبورن صعب للغاية، ولكنه يتغلب على المحنة الآن. لقد قررنا إعطاءه مشروع وينيكامبل وجيسامين، ولن يصدر البيان في ذلك قبل شهر، ولكنني سأتصل به هاتفياً غداً، واتكلم معه بهدوء، فأنا اريده ان يسرع باستلام اعمالنا وان يتوقف عن التماس مشاريع اخرى، وإذا كان لديه ما يمنعه من الالتحاق بنا، فهذا لن يكون في صالحنا.»

قالت بلهفة: «انني واثقة من تقديره لذلك، يا سيد كونواي.» ومنحته ابتسامة ثقّلق سعادة، فقد كانت تعلم كم تعني هذه المشاريع لكين، ومثل هذه الاخبار الطيبة عن العمل تنوِّج خبر مجيء الطفل ستجعل كين، بلا شك في غاية السعادة. وعاد جاك كونواي يقول وهو يغمز بعينه، مازحاً: «ان حكم ماريوت على الناس لا يخطيء ابداً، مثلي انا، والدليل على ذلك اختيارنا لك، نحن الاثنين.» وقهقه ضاحكاً.

تنهدت ليزا بأسى، فرغم سرور جاك كونواي بها، فقد كانت واثقة من ان مدير الشركة الدولية المختلطة لن يعجبه منظرها حامل في قسم السكرتارية، وهذا دون شك يعني نهاية عملها هنا، وعلى كل حال،

ربما يصير كين على توقفها عن العمل، فهو لا يريد ان يجازف بابنه بأي شكل، اما ما الذي ستفعله بنفسها الى ان يأتي الطفل، فلم يكن لديها فكرة. حدثت نفسها بأنها ستفكر في شيء مناسب، رغم انها ستعتقد ذهابها اليومي الى العمل، ولكن من ناحية اخرى اصبح لديها الآن مسؤولية اكثر اهمية. عندما وصلت الى البيت كانت الانوار مضاءة، ولكن كين لم يندفع الى الخارج لملاقاتها، ربما كان في الحمام، فهرعت داخلية من باب المطبخ ملققة بأكياس الخضار الطازجة التي اشترتها لتطهي العشاء، على المنضدة، وكانت في طريقها الى السلم من خلال غرفة الطعام، عندما رأت كين ينهض عن إحدى الأرائك الجلدية في غرفة الجلوس.

قالت بدهشة وهي تقف فجأة، وقلبها يخفق بالسعادة والبهجة: «انت هنا؟»

اجاب بلهجة متعبة تشوبها السخرية: «نعم، انا هنا.» لم تبد في عينيه اي بهجة لرؤيتها، كان يبدو منهكاً بالغ الارهاق وقد برزت عظام وجنتيه لشدة النحول.

تلاشت بهجتها، كان ثمة امر سيء وسيء للغاية. نظرت اليه وهو يتقدم نحوها، واحست بالتوتر الذي يملكه. سألتها: «هل امضيت يوماً متعباً؟»

اجابت: «كلا». ولكنها كانت تعلم انه لم يكن يستمع إليها، وانه نطق بهذه الكلمات ليغطي بها افكاره. فقد كانت في عينيه نظرة هوجاء ثابتة.

قال لها وهو يمر بها: «سأحضر لك شيئاً تشربينه». لكنه لم يتوقف ليرحب بها، وحدثت هي في اثره غير مصدقة، وقد تملكها الألم، ما هذا النوع من الترحيب من هذا الرجل الذي غاب عن زوجته ثلاثة اسابيع؟ واستولى عليه قلق مخيف وهي تتبعه الى المطبخ، لا بد ان كين في ازمة عميقة، ذلك ان اول ما تدفعه اليه طبيعته في اوقات الخطر هو الانعزال عن الآخرين، إذا كان لا يطيق احداً بجانبه، ذلك انه إذا كان يتحدر في الحياة، فكبرياؤه تريد منه ان ينحدر وحيداً.

نظرت اليه وقد جمد الدم في عروقها، لم تكن هناك مشاركة حقيقية بينها وبين كين، فهو يختار ما يمكن ان يشاركها به وما لا يمكن. كين ذو العزيمة المتينة، كين الذي لا يعرف حلاً وسطاً، فإما ابيض وإما اسود، اما الرمادي فلا مكان له عنده. فإذا كانت السفينة ستغرق، فهو اول من ينزل النساء الى قوارب النجاة، دون اعتبار ما إذا كن يفضلن الموت مع ازواجهن الذين يحببنهم، ذلك لانه لم يعرف الحب ولا يفهمه.

سألته بهدوء: «ما الذي حدث يا كين؟»

لوى شفتيه ساخراً وهو يقول متمهلاً: «آه، انها الاحوال عامة».

شعرت ليزا وكأن قبضة حديدية عصرت قلبها، «ولماذا جئت الى البيت إذن؟»

قال بعنف: «كان علي ان اتحدث اليك، ولم استطع ذلك في الهاتف».

ارتفعت يد ليزا الى بطنها وهي تفكر في ما ستخبره به وجهاً لوجه ولكن من الواضح ان هذا الوقت لم يكن مناسباً لذلك.

وجاءها بكوب عصير، فاخذته من يده وهي تقبض اصابعها بشدة توقفهما بذلك عن الارتجاف، نظرت الى وجهه الجامد، محاولة ان تتفحص عينيه السوداوين، ففشلت، وسأله بقدر إمكانها من الهدوء، مخفية بذلك مشاعر الانزعاج التي تملكته، سألته قائلة: «ما الذي تريد ان تحدثني شخصياً عنه، يا كين؟»

قال بسرعة وبلهجة بالغة الخطورة: «انني بحاجة الى معلومات عن مشروع وينجيكاميل، يا ليزا، انني بحاجة الى ان اعلم، بحاجة الى ذلك الآن».

انه لم يعد الى البيت لاجلها إذن، لان يكون معها، لقد عاد الى البيت لان عمله كان معرضاً للخطر بإمكانها ان تنقذه، وشعرت بالألم في معدتها، انه لم يستقبلها بالحب والتدليل، لانها كانت ثانوية

ضحك ساخراً، ثم تابع ببطء وهو ينظر الى ليزا بسخرية: «كلمتك... اراهن على انه قد استمتع بهذا. انه يعشق ان تكون له سلطة القول نعم او لا للرجال امثالي، اتعرفين لماذا يا ليزا؟»

كان هذا سؤالاً لا يحتاج الى جواب، لم يكن بحاجة إلى تشجيع ليتابع قوله: «لانه يحسدنا، لانه لا يملك الشجاعة للخروج من تحت جناح الشركات الكبرى الواقية. آه، كلا، ان جاك كونواي يفضل الامان.»

ثم عاد يواجه ليزا وعينه تلمعان استهزاء: «ليس هناك سوى مشكلة واحدة معه، يا ليزا وهو ان لديه السلطة، ولكن ليس الربح، وهذا يؤلم جاك كونواي في الاعماق، انه لا يريد ان يلقي بنفسه في ميدان المغامرة ولكنه يكره نجاح اولئك الذين يفعلون ذلك، لانه يعلم انهم يربحون اكثر مما يمكن ان يملأ جيوبه من وراء راتبه، بالرغم من مكانته الرفيعة.»

لم يكن لذلك علاقة بها، لم تكن تهتم بلعبة السلطة عند الرجال، فهي تهتم فقط بالزواج الحقيقي الذي لم تحصل عليه.

اصبح صوت كين الآن مقنعاً رقيقاً وهو يقول: «الا تظنين ان عليك ان تكوني اكثر وفاء لي منك له، يا ليزا؟ انني تحت الخطر الآن، ومستقبلنا رهن الاحداث.»

حدثت ليزا نفسها تصحيح كلامه، ليس مستقبلنا وإنما عمله الغالي عليه. فإذا كان كين يحبها، لما كان مستقبلهما رهن الاحداث على الاطلاق، ذلك انهما كانا سيجتازان المحنة مهما كانت سيئة.

اجابته باكتئاب: «الموضوع، بالنسبة إلي، لا يتعلق بالوفاء، يا كين، وإنما هي الكرامة... كرامتي.»

صعد الاحمرار الى وجنتيه، وازداد تألق عينيه وهو ينكر عنيتها قولها بعنف: «ليست هذه مسألة كرامة، فأنا لن استعمل المعلومات للإضرار بالشركة الدولية المختلطة بأي شكل كان، كل ما اريده هو ان اعرف وذلك لا يمكن من التخطيط في اي ناحية اتوجه، فإذا كان مشروع وينجيكامبل لا يأتي إلي، يا ليزا، فعلياً ان اتخذ خطوة يائسة لانقذ ما استطيعه، ولكن إذا حصلت على المشروع فسيكون لدي مجال لاتخاذ خطوة بارعة.»

عندما لم تتجاوب معه بسط يديه الاثنتين يناشدها ان ترى المنطق... وفكرت هي ان كين يمكنه ان يجد منطقاً لكل شيء. فالمنطق هو الذي جعله يقوم بكل ما قام به، حتى الزواج منها، ذلك المنطق الجامد عديم الشعور.

«ليزا، لقد صدر القرار، لا بد انه صدر الآن، ولم يبق سوى صدور بيان بذلك من الشركة عن الجهة التي

بالنسبة لما هو اهم لديه، فالاشياء المهمة تأتي أولاً. حدثها عقلها بأن من الغباء ان تشعر بكل هذا الاستياء، فقد كان كين اخبرها بالحقيقة قبل ان يعرض عليها الزواج، وانه يقدم عمله عليها، ولكن معرفتها بذلك لم تمنع قلبها من ان يبكي بدموع من دم.

رفعت إليه عينين حمراوين اکتسبا لونهما من نزيه حبها: «الهذا تزوجتني، يا كين؟ لكي تحصل على معلومات مني عند الحاجة؟»

كان الشك ساورها في ذلك عندما عرض عليها الزواج، ولكنها نبذت هذه الشكوك لأنها لم تشأ ان تصدقها، كما ان جاك كونواي قد ارتاب في ذلك هو ايضاً، وقد كان برر هذا الامر بالنسبة الى نفسه وهو يستغلها، ولكن ليزا قد اصررت على ان كين كان مختلفاً عن جاك كونواي، وانها كانت حقاً تعني شيئاً عند زوجها.

اخذت تراقب ما بدا على زوجها من رد الفعل لسؤالها هذا، وكأنها مجرد متفرجة تقرباً، توترت ملامحه وبدا الغضب في عينيه، ام لعله الاحباط؟ واحست بنفسها تموت من الداخل. وتخدرت حواسها، لم تستطع ان تعرف ما شعر به كين. وهل كان بإمكانها ان تعرف؟

وانفجر بها ثائراً: «كفي عن هذا، يا ليزا، فهو لاجلنا معاً.»

ردت عليه ببرودة: «أحقاً، يا كين؟ يبدو انني اذكر بأنني زوجتك في السراء والضراء، كما يقول عقد الزواج، وبالنسبة إلي لا يهمني سواء كنت ناجحاً في عملك ام لا.»

قال بعنف: «انك زوجتي، لقد تزوجتك لانني اردتك زوجة لي، وانا اتوقع من زوجتي ان تقف بجانبني عند الحاجة إليها، فهل ما سألته هو كثير عليك؟»

كانت تعرف انه يكره ان يطلب منها شيئاً، فهذا يمس كبرياءه، وهو ما كان ليفعل لولا حاجته الى ذلك، وعند الجهاد في سبيل البقاء، ولكنه بالطبع كان يضع هذا دوماً في احتمال كسلاح إنقاذ، واخذت تفكر (بعد يوم واحد فقط، غداً من المفروض ان يتصل به جاك كونواي، ولو كان اتصل اليوم لما كنت سأعلم قط بأن كين قد تزوجني لاجل هذا الامر. فيا لها من سخريّة مرة.)

قالت له بعنف: «لقد اعطيت جاك كونواي كلمتي بأنني لن اخبرك بذلك.»

«جاك كونواي؟ اتظنين ان وعدك هذا له يهمله بشيء لو انه استطاع تحويل الامر الى مصلحته؟ هذه لعبة يقوم بها المنتصرون يا ليزا، وجاك كونواي يعرف هذا، وانا اعرفها. وكل شخص يصل الى مركز ما، يعرفها، وانت تعرفين كما اعرف، انه استخدمك كورقة لعب في يده.»

ستعطي العقد ولن يشكل هذا، بالنسبة إلى الشركة أي فرق فيما لو عرفت ذلك الآن، لا فرق مهما يكن.»

كان منطقاً هادئاً واضحاً اسكت نقاشها عن الكرامة لينفذ إلى قلبها، مباشرة، ليقتل كل رجاء في أن يحبها، وأخذ هو يتقدم إليها وما زال باسطاً ذراعيه وقد قعمد تلطيف أساريره وهو يسألها برقة: «هل أطرد عمالي أم احتفظ بهم، يا ليزا؟ هنالك أعمال كثيرة يمكنني القيام بها إذا حصلت على مشروع وينجيكامبل، وبالعكس ذلك لا استطيع، وستدب في أعمال فوضى إذا أنا طردت عمالي، ثم أصبح علي أن أعود لاستنجارهم.»

كان ما يزال يتقدم نحوها، ورأت هي أنه سيحاول اقناعها مجدداً. ورأت في هذا منتهى النفاق، فهو لا يحبها. أنه لم يدع مشاغله جانباً ليستقبلها كما يستقبل الزوج زوجته بعد فراق ثلاثة أسابيع، حتى ولو للحظات قليلة.

وهكذا رمقته بنظرة قاسية وهي تقول: «إياك أن تفعل، يا كين.»

قطب جبينه: «ان افعل ماذا؟» ولكنه كان يعلم، فوقف جامداً، وعيناه السوداوان تخترقان عينيها بقوة والحاح، ملتصقاً أي مشاعر ضعف فيها، كما ظنت ليزا، كلا ليس هذه الليلة يا زوجي العزيز، حدثته

بذلك بصمت، وهي تشعر بأن قلبها الجريح ليس لديه القوة التي يسيطر بها على عقلها، هذه الليلة، سألتها ساخرة: «لماذا تحملت عناء المجيء إلى بيتك؟ لماذا لم تسألني في الهاتف هذا الصباح؟ من المؤكد أن هذا أفضل عملياً واقتصادياً.» فعبس وبدأ عليه مزيج من الضيق واليأس.

«ما كان هذا ليعجبك، يا ليزا؟»

«وكذلك لم يعجبني غيابك عني ثلاثة أسابيع يا كين ولكن هذا لم يجعلك تأتي إلى البيت لليلة واحدة، وأظنك جئت الآن لليلة واحدة، وإن عليك أن تعود غداً.»

«نعم، أما بالنسبة لعدم مجيئي قبل الآن، فقد شرحت لك الوضع، يا ليزا.»

فأومأت: «العمل أولاً، كالعادة على الدوام، وهذا لن يتغير، اليس كذلك، لقد جئت إلى البيت لأجل عملك...» قاطعها بحزم: «بل (عملنا)، يا ليزا.»

مد يده إليها، فتراجعت إلى الخلف، وقد اشتعلت عيناهما برغض عنيف، «إياك أن تقترب مني، يا كين، أنك لم تأت إلى البيت لأجلي، فإياك أن تقدم على شيء، وإلا أنتهي كل شيء بيننا، وإن كنت أظن أن كل شيء قد انتهى، على كل حال، ولكن إذا كنت ترجو خيراً من وراء هذا الزواج، فلا تستعجل لأنه على شفا الهاوية، مثله في ذلك عملك الغالي...»

توترت ملامحه، والتمعت عيناه بكبرياء عنيفة: «ماذا يعني هذا؟ لقد طلبت منك العون، فإذا به يصبح نهاية زواجنا؟»

«لقد كنت تكره هذا، اليس كذلك؟ اذك تكره ان تطلب عوناً مني.» وكان هذا منها اتهاماً مراراً فقال: «نعم.»

«ان الزواج هو مشاركة يا كين، مشاركة في الحلو والمر.»

اجاب باستياء: «اليس هذا ما افعله معك الآن؟»

«هذا بداعي الضرورة فقط، لكي تنقذ عملك.»

فصاح وهو يضرب المنضدة بقبضته: «قولي (عملنا).» ثم تمالك نفسه وهو يتابع قائلاً بصبر نافذ: «كم من المرات علي ان اقولها؟ ان هذا يؤثر على مستقبلنا، يا ليزا، الا تهتمين بهذا الامر قدر اهتمامي به؟»

فصرخت: «نعم، اهتم، اهتم كثيراً جداً.» واغرورقت عيناه بالدموع. «لقد اعطيت كلمتي تعهداً لجاك كونواي، تماماً كما كنت اعطيتك كلمتي تعهداً، يوم الزفاف، يا كين، فإذا كنت لا افي بعهد واحد، فما نفع عهودي الاخرى؟ ماذا تعني الثقة إذا لم تكن شاملة؟ كنت اظنها تعني شيئاً لك، لكي يمكنك ان تثق بي حتى...» واختنقت الكلمات في حلقها.

فقال ضارعاً: «ليزا.» ثم هز رأسه وقد بان

عليه العذاب «انني بحاجة الى ان اعلم...» فكرت ببلاهة في انه سيعلم غداً، وبإمكان ذلك ان ينقذ عمله الهام للغاية.

قالت والبرودة تسري في جسمها: «عد الى مطبوري يا كين، مازال بإمكانك ان تأخذ الطائرة الليلة.» لم تكن تطيق البقاء معه لحظة واحدة بعد الآن، واستدارت متجهة نحو السلم وساقاها ترتجفان. «ليزا...»

تجاهلت الضراعة الخشنة في صوته، لم تكن بحاجة إلى مزيد من الكلمات منه، لم تكن تريد، فقد فهمت كل شيء الآن، وهذا الفهم جعلها تشعر بأشمئزاز لم تشعر بمثله في حياتها، ناداه مرة اخرى بعنف: «ليزا...»

فاستطاعت بعد جهد ان تسرع في خطواتها، كان عليها ان تصعد السلم إلى الحمام قبل ان يلحق بها، لقد أبت عليها كرامتها ان يراها كين في محنتها، وناداه مرة اخرى، ولكنها كانت قد وصلت إلى الحمام امامه فدفعت الباب ثم اقفلته خلفها وقد تملكها الذعر.

سمعت طرقات كين على الباب وهو يناديها، ولكن مهما كان يقول، لم تستطع سماعه للدوي الذي كان في اذنيها، وكان التعرق يبلل وجهها، وخافت ان

يغمى عليها، فجلست على حافة الحوض وهي تغالب الدوار.

كان ثمة دفع عنيف للباب الى ان خلع القفل فانفتح الباب ليدخل كين منه ووجهه غاضب وقد تملكته المشاعر الصاخبة، بينما تشنت عقله.

صاح بها: «إذا لم تشائي ان ازعجك، فهل تظنين انني سأفعل ذلك؟ ليس ثمة حاجة لإقفال الابواب بيننا، ولن يكون ابداً إقفال ابواب في حياتنا الزوجية، ما الذي تظنينه...»

وسكت فجأة وهو يرى شحوب وجهها الهائل وترنح جسمها، وسرعان ما تحول صراخه الغاضب الى لهجة ترتجف بالاهتمام: «ليزا، ان مظهرك.. لماذا لم تخبريني بأنك مريضة؟»

رفعت إليه عينيْن كئيبتين متبلدتين: «يبدو ان هذا من اعراض الحالة.»

هز رأسه من دون ان يفهم شيئاً: «ما الذي تتحدثين عنه؟»

فكرت بسخرية، يا لها من طريقة تخبره بها... دون بهجة ولا سعادة تتطلع اليها، كان الامر مجرد ابلاغ امر واقع.

«انني حامل.»

رأته يدرك ان هذا ما كانت تريد ان تخبره به هذه

الليلة ولكن انشغاله بمشاكله لم يتح لها فرصة الإفصاح به. وبدأ على ملامحه ندم مبرح، ربما كان حصوله على ابن هو اكثر اهمية من عمله، كما رأت ليزا، ولكن ليست هي، فهي ليست بذات اهمية لديه، فهي مجرد وسيلة لما يريد، الابن والعمل، عمله والحياة الجديدة المشرقة التي يريد لها لابنه.

تقدم وجلس بجانبها، وقد امتلأت عيناه بالآلم، ثم قال بصوت خافت شجي: «انني آسف، يا ليزا، لقد افسدت بشارتك هذه اليس كذلك؟ اخبريني كيف اصلح ما فعلت.»

قوَّض هذا ما بقي لديها من سيطرة على نفسها، إذ كانت من الضعف بحيث اغرورقت عيناه بالدموع، لم تستطع ان تتكلم. وشعرت بغصة في حلقها الذي كانت تريده منه.

لم ينتظر كين جواباً، فساعدها بكل رقة وحنان، للوصول الى غرفتها، ثم احضر منشفة مسح بها جبهتها المبللة، وبعد ذلك صنع لها كوباً من الشاي وشجعها على ان تشربه، ثم طهى لها وجبة طعام خفيفة من العجة واحضرها اليها على صينية حيث اخذ يراقبها بقلق واهتمام وهي تبذل جهدها في الاكل.

اخذت تتأمل ساخرة وهي ترى تمريره لها، متذكراً

سخريته من تريغور وودبري الذي يقوم بمثل هذا العمل بالضبط نحو شقيقته جينا، ولكنها ما لبثت ان تذكرت ان كين لم يكن يمرضها هي، وإنما طفله منها، اما هي فمجرد المرأة التي ستنجبه، ولهذا عليه ان يعتني بها.

ومع ذلك فقد كان بالغ الندم، بالغ الاهتمام وكانت ليزا بحاجة الى شيء من الاهتمام منه بها، بحيث تقبلت كل ذلك منه، حتى انها لم تعارض حين كلامه حين قال: «ليزا، انك كنت على حق، ما كان لي ان اطلب منك خيانة ثقة اي شخص فيك، فلو لم تكوني بهذه الصفة... ان هذا في منتهى الاهمية بالنسبة إلى يا ليزا، ارجوك لا تظني انني لا اقدرك حق قدرك، لا يوجد سواك اثق به...»

كاد قلبها يتحطم من فيض العواطف المتدفقة في حديثه، لم تستطع ان تتكلم. فقد كان ارتياح مشاعرها عميقاً. قد لا تحصل على حبه، ولكنها على الاقل اكتسبت ثقته واحترامه لها، اما هذا الجنين فهو طفلها كما هو طفله، وقد استقر وانتهى الامر، وهكذا فأت الاوان لكي تنقض تعهداتها الزوجية رغم ان كين لا يحبها، ولكن كان من السهل ان تنسى، وهي بقربه، ما لم تحصل عليه، فهو مازال زوجها على الاقل، وهي زوجته، وهذا لا يمكن ان يؤخذ منها،

كما اخذت ليزا تفكر، ما اثلج صدرها وجعل الرضا يغمرها، اما لماذا احبت كين الى هذا الحد، فهذا ما لم تكن تعرفه، وتساءلت عما إذا كانت جينا تعرف لماذا تحب اخاها، ام لعل الحب لا تعليل له على الاطلاق. (كان علي ان احمي كين...)

تجاوبت كلمات جينا هذه في ذهن ليزا فمنعها ذلك من النوم. واشرق في ذهنها بغتة ان الحب يقلل من الخيارات، وهو سيطرة تقلص اهتمامات الانسان الى شيء لا معنى له، جوهره الكلي هو في العطاء.

ما كانت جينا لتبقى مع والدتها وزوج والدتها لو لم يكن لديها سوى نفسها تهتم بها، لم يكن ذلك ضعفاً منها... كلا! فقد لمحت ليزا القوة في اعماق جينا، القوة التي كانت وليدة الحب، والذي يتحمل كل ألم إذا كان في هذا حظ افضل للشخص الذي تحب.

كان كين قد قدم مثل هذا الحب لشقيقته، فقد كان مستعداً للتخلي عن تعليمه لاجلها، ولكن جينا كانت فضلت ان تضحى بنفسها على ان تدعه يفعل ذلك. وقد حطمها هذا، وجعلها تفقد شقيقها الذي تحب لانه لم يفهم تضحياتها، وإلا لكان قابل ذلك بالرفض وما كان ليقبل تلك المحنة المأساوية من الحب، لو كان يعلم.

ربما المرأة المحبة فقط من تفهم ذلك... امرأة عرفت

ان الحب هو عطاء، وكان هذا هو السبب في ان جينا توقعت منها ان تفهم.

وفهمت ليزا.

وحيث ان كين لم يعد يريد لها ان تضحي بكرامتها، فلديها شيء تريد ان تعطيه له من دون خيانة لاي ثقة.

«كين؟»

«نعم.»

«قال جاك كونواي انه سيتصل بك غداً، انه لم يطلب مني ان اعهده بألا اخبرك بذلك، ولهذا الافضل ان تستقل اول طائرة في الصباح، فتكون هناك لتستقبل الهاتف، انه... انه هام بالنسبة اليك.»

«اتعنين انني... سأعلم ما افعل برجالي غداً؟»

«نعم، ولكن الافضل ان تتصرف وكأنك لم تكن تعلم بأن المكالمات الهاتفية قادمة.»

ساد صمت قصير قال بعده: «ليزا صدقيني، لن افعل متعمداً، اي شيء يسيء اليك.»

كان في صوته نبرة عميقة من الاخلاص، وقد صدقته ليزا، ذلك ان كين لا يمكنه ان يغير من طبيعته، ولكنه حقاً، لم يتعمد الإضرار بها، فقد كانت زوجته، وهذا يعني شيئاً كثيراً بالنسبة إلى كين، كما ادركت ليزا بفيض مفاجيء من الرضى، وإنما هو فقط لا يعلم... او يفهم... بعض الاشياء كما حدث مع جينا...

كان من الخطأ ان تعاني جينا من جفاء ومقاطعة شقيقها لها بعد كل ما عانتها من آلام، واقسمت ليزا بينها وبين نفسها، ان تصلح بشكل ما، هذا الامر. انها الآن ستنجب لكين طفله، وستحاول جهدها ان تجعل كين يعطي شقيقته العدالة التي تستحقها، وهي لن تدعه يلغي شقيقته من مستقبلهما، فقد اكتسبت جينا مكانها في اسرتها.

العدالة، ينبغي ان يكون هناك عدالة، وهذا ما فكرت فيه ليزا، وقد لا يفهم كين ابدأ الحب ولكن لديه تقدير بالغ للعدالة.

john lee

الفصل العاشر

قام جاك كونواي، في اليوم التالي، بكل الإتصالات الهامة، وبعد ذلك اتصل كين بليزا لكي يشاركها الخبر السار، ويخبرها بأنه سيعود الى البيت لقضاء عطلة آخر الاسبوع، وبالنسبة الى ليزا، كانت عطلة الاسبوع تلك بمثابة الراحة، فقد نال كين ما يريده، وذلك بالنسبة الى عمله وإلى حصوله على أسرة، وكان هذا قد احدث في زواجهما تغييراً بالغاً، أما الطريقة التي اخذ كين يعاملها بها، فقد كانت بالضبط، هي ما تحلم به كل امرأة من زوجها.

وكما كانت ليزا تتوقع، فإنها لم تستطع الاحتفاظ بعملها مدة طويلة، ومع ان كين قال لها ما لم تكن تتوقعه، وهو ان تفعل كل ما يجعلها تشعر بالسعادة، فإنها لم تشعر بأنها من الصحة بحيث تمنح عملها العناية اللازمة، وهكذا قدمت استقالتها بعد اسبوعين فقط من علمها بالحمل، وعندما علم جاك كونواي بسبب رغبتها في الاستقالة، هناها بشيء من الاسف وتركها تذهب من دون التمسك بشروط العقد الذي بينهما.

كانت ليزا تشعر بالدوار كل يوم، وقد اوصتها والدتها

بأن تتناول فنجان شاي وقطعتين من البسكوت قبل ان تترك الفراش في الصباح، وهكذا خلصها من اسوأ عوارض الحمل، أما الدوار فقد كان مماثلاً للذي كانت تشعر به في طفولتها عندما كانت تستقل السيارة، وما لبثت ليزا ان وجدت في حبوب الحلوى بعض الفائدة.

اشترى لها كين الكثير منها حتى خيل إلى ليزا انها تكفيها لعدة مرات من الحمل، ولكنها لم تستطع قبول مبالغته هذه دون تذمر، فقد كانت هذه طريقته في العناية بها كأفضل ما يستطيع. وعندما يكون في البيت كان هو يحضر اليها كل صباح، الشاي والبسكوت.

لم تستطع الا ان تتذكر كيف ان كين اخذ يتهمك مرة لفكرة إحضاره فنجان الشاي اليها كل صباح، قائلاً ان هذه ليست فكرته عن الحب، ولكن صحتها اصبحت الآن همه الاوحد ولكن ليزا لم تخدع نفسها بأن ذلك كان من مظاهر حبه لها، فقد كانت تعلم ان كل هذا لاجل الطفل الذي كانت حامل به. الطفل الذي ستصبح ولادته بشري سارة بحياة كين الجديدة النظيفة.

ومع ذلك، لم تدع هذا يشغلها كثيراً، ذلك انها الآن تعيش في نعيم من اهتمام كين ورعايته المحبة حتى

ولو كان ذلك سينتهي بعد ولادة الطفل مباشرة، ربما حينذاك سيكون قد ابتدأ كين يحبها لنفسها وليس فقط لأنها أم ولده.

لم تنس ليزا جينا، فقد بقيت المشكلة في ذهنها، تنظر الحل عندما يحين الوقت. وبقيت تفكر في كيفية جذب جينا وتريفور للانضمام الى اسرتها، ولكنها كلما فكرت في ذلك، تبرز المشاكل، ما يجعلها تدع هذا الامر جانبا، فالعدالة لا تجلب دوماً السعادة. لم يكن تريفور من النوع الذي يتسجم معه كين، ولم تستطع ليزا ان تتصورهما صديقين، وعدا عن ذلك، فقد رأت ليزا كم كان المستقبل مؤلماً لهما هما الاثنين، وتبادل الزيارات بينهما قد يجدد لديهما تلك الذكريات والتي لا يرغب فيها اي منهما.

كانت جينا سعيدة مع تريفور، كما ان كين سعيد مع ليزا حالياً، فلتدع الامور هادئة إذن، كما كانت ليزا تحدث نفسها، وما حدث بين الاخوة هي امور لا علاقة هي بها، وساورها الشك بما لو ان احداً منهما سيسكرها لتدخلها هذا.

كانت ليزا في شهرها الرابع عندما توقفت اعراض الحمل، من غثيان ودوار، وعادت صحتها جيدة كما كانت من قبل، ذهبت الى الطبيب للقيام بإجراء فحص عام عليها وعلى الجنين، فكان كل شيء

على ما يرام. ما جعل كين سعيداً طوال النهار. واثناء العشاء تلك الليلة بالذات، وكين مازال صاحكاً مبتهجاً فكرت ليزا في إعادة جينا الى ذهنه مرة اخرى، لقد كان من الطبيعي بالنسبة اليها، ان تشارك اسرتها كل خبر طيب ما جعل الكلمات تنزلق منها قبل ان تمنعها الحكمة من هذا الاندفاع.

«لا بد ان شقيقك تحب ان تعلم بالامر، يا كين فلماذا لا تتصل بها و...»

وإذا بالتغير الذي طرأ على ملامحه، يسكتها على الفور، فقد عبس في وجهها قائلاً: «ليس لجينا اي دخل في حياتنا معاً، يا ليزا.» وكان صوته وهو يقول ذلك، منخفضاً خطراً.

شعرت ليزا بالدم يتصاعد الى وجنتيها حينما اخذت الحاجة لحماية سعادتها مع كين تتعارض مع عطفها على شقيقته، وحدثها المنطق بأن تتراجع وبسرعة... ولكن...

«لقد اتصلت الى هنا عندما كنت انت في ملبورن، وكان الامر محرجاً بالنسبة إلي، فقد كان علي ان اوضح اننا متزوجان و...»

فقاطعتها قائلاً: «ما الذي جعلها تتصل؟»

«لا ادري، الم تتصل بك منذ ذلك الحين؟»

«منذ متى كان ذلك بالضبط؟»

«بعد أربعة اسابيع من زواجنا، انني اذكرك ذلك لانها سألتني.»

فهرز رأسه قائلاً بحدّة: «لم اتحدث مع جينا منذ العيد الماضي.»

«آه.» وازداد شعور ليزا بالألم بعد ان ادركت سبب لهفة جينا الى التعرف اليها، فقد تغلبت الرغبة في ذلك، بالنسبة إليهما هما، على الفطنة والحذر. وشعرت ليزا بقوة ترغمها على الاعتراف لكن بما فعلت، فقد كان الافضل ان يعرف الآن من ان يعرف فيما بعد فيظن انها كانت تصرفت من وراء ظهره، فتابعته تقول: «لم اكن اعلم انكما لم تكونا على اتصال الى ذلك الحد، لقد طلبت مني جينا إذا كنت ارضى بتناول الغداء معها، فقبلت.»

قال بغضب عنيف: «اريد ان اعلم ما الذي جعلك تقبلين؟»

لم تره محقاً في قطع علاقته بقريبته الوحيدة، هذا أولاً، ثم إرغامها على ذلك هي ايضاً، لقد جعلها في وضع لا يطاق، لقد كانت ليزا من الوجهة الانسانية، على حق في عملها هذا، ومهما كان رأي كين في ذلك، الا ان ليزا لم تندم لهذا العمل، وهكذا واجهته بثبات، ثم اخذت تعدد اسبابها:

«لانها طلبت مني ذلك، ظننتها بحاجة الى معونة، ثم

هي شقيقته، وقد شعرت بالذنب الى حد هائل لاننا لم ندعها الى حفلة الزفاف، وكذلك تملكني الحرج لانها لم تعرف بزواجنا. ولهذا لم اجد ضرراً في الاجتماع بها، لقد اردت ذلك حقاً.»

فقال ساخراً:

«لا بد انك استغدت كثيراً من وراء هذه التجربة، وارجو ان تكوني قد اشبعت فضولك الآن.» كان كين ممثلاً مرارة مما لحق بأسرته من عار ومجرد تذكيره بذلك كان يزيد من جراحه، وهكذا أثر دفن الماضي وعدم نبشه بأي شكل كان، ولم تعرف ليزا ما عليها ان تفعله.

فقد كان اصدر حكمه على ما يجب ان يكون، وانتهى الامر، اما ان كان على خطأ ام على حق، فهذا ما لم تعرفه ليزا، ولكنها لم تستطع ان تمنع نفسها من الشعور بأن هذا ليس عدلاً، فاعرورت عيناها بالدموع، يبدو انها قد اصبحت مرهفة المشاعر هذه الايام، لم تكن تريد مجادلة كين، وهكذا نهضت متثاقلة واخذت تجمع الاطباق عن المائدة.

اندفع كين واقفاً، واخذ الاطباق منها، ثم وضعها بعنف على المائدة، نظرت إليه وقد تملكها الانفعال، اعتذر وهو يقول: «انني آسف، فقد جرححت إحساسك، بينما انت منحتني افضل يوم في حياتي. ليس الامر

بهذه الاهمية، يا ليزا انني اعرف ان نيتك كانت حسنة.»

قالت وقد تملكتها غصة: «كين... انني اعلم ان هذا ليس من شأني، ولكنني رأيت جينا فتاة رقيقة للغاية، فقد كانت سعيدة لانك وجدت من ترغب في الزواج منها، ويبدو انها تدرك انك لا تريد لها في حياتك، وكانت حزينة جداً لذلك. لقد رأيت ان عليها ان تعلم بمسألة الطفل، وإذا كنت لا تريد ان تخبرها...» هزت رأسها عندما ازدادت دموعها انهماراً.

ومرة اخرى قال لها برقة: «لا تبكي يا ليزا، إذا اردتني ان اخبر جينا، فساخبرها.» حاول ان يكون لطيفاً معها بينما كانت هي تجاهد في سبيل تمالك نفسها، بينما كان يتابع قوله: «عليّ ان اتصل بها، فقد تكون بحاجة الى شيء. وسأتصل بها الآن إذا شئت.»

فهمت تقول: «نعم، إذا لم يكن لديك مانع، لم اكن اقصد التدخل، يا كين.»

«لا اظن ان بإمكانك تفهم هذا الامر.» قال ذلك بشيء من الالام. «فهذا ليس جزءاً من عالمك، انني لا اريد ان يكون هذا الامر جزءاً من عالم احد.»

فهمست: «انا آسفة.»

«لا تقلقي بالنسبة لهذا... عليك الا تقلقي لاي شيء.» واجلسها على كرسي، قائلاً: «سأحضر لك

فنجان شاي، اجلسي وهووني عليك الامر يا ليزا.» جمع الاطباق ثم توجه بها نحو المطبخ، ولم تعترض ليزا، شاعرة بأنها ترتجف بشكل سخي، رأت القوة تنقصها بشكل كامل، رغم ما كانت قالتها جينا عنها، ولكن الحمل ليس امراً سهلاً، فهو اذا لم يحدث الاضطراب في جسمها فهو يحدثه في مشاعرها، ولكن سرها ان اثار هذا عواطف كين، ما احدث التوازن بينهما.

احضر لها فنجان الشاي، ثم توجه الى الهاتف مباشرة.

لم تشعر ليزا بأي خطأ في الاستماع الى ما اخذ كين يتحدث به في الهاتف، مهما كان شعور كين نحو جينا، الا ان نبرة الزهو كانت بارزة في صوته وهو يخبرها بأن ليزا حامل.

لقد كان كل ما يهم كين هو ان يكون له ولداً من لحمه ودمه، وقد اصبح الآن هذا الجنين شخصاً حقيقياً، بالنسبة اليه.

ساد صمت طويل اثناء جواب جينا، ومهما يكن طبيعة ما قالتها فقد ترك ذلك تأثيراً ملحوظاً على ملامح كين وهو يقول بصوت اجش: «شكراً يا جينا.» ثم تنحنج قبل ان يسألها عن السبب الذي كان جعلها تتصل به عندما كان هو غائباً.

مضت عدة دقائق لم يتخللها سوى كلمات لا معنى لها في محاولة منه ليقطع حبل حديثها الطويل ولاحظت ليزا ان ما كان يسمعه، لم يعجبه، وسمعته يقول اكثر من مرة كلمة (نعم) ثم ما لبث ان اوقف المخابرة.

نظرت إليه مستطلعة، ولكن كين كان هائماً في عالم آخر، وادركت ليزا على الفور ان هناك امراً مزعجاً، فقد كانت ملامحه متوترة، وعيناه بحيرتين سوداوين لا يسبر غورهما، بينما العنف يتفجر من جسمه.

ثم قال لها: «علي ان اخرج الآن، يا ليزا».

«ما الامر، يا كين؟ ماذا حدث؟»

«لم يحدث اي شيء سيء، ان هناك شيئاً علي ان اتأكد منه.» ثم توجه ليخرج، وهو يقول: «لا تنتظريني، فأنا لا اعرف متى اعود.»

قالت وقد ادركت ان الامر يتعلق بجينا: «اتريدني ان آتي معك؟»

فقال بحزم: «كلا.» تقدم نحوها يطمئنهما: «انتبهني الى نفسك.» ثم خرج دون كلمة اخرى.

قد لا يكون هذا شيئاً يتعلق بها، ولكن هذا لم يمنعها من الشعور بالقلق الشديد، فهذا الامر الذي صرف افكار كين عن الطفل المقبل، لا بد ان يكون مشكلة

كبرى، ولكن كين قد انكر ان ثمة امراً سيئاً، وكين لا يكذب، وتمنت ليزا لو انها لم تتحدث عن جينا هذه الليلة، فقد افسدت بذلك الليل والنهار.

بالرغم من تعليمات كين لها بالانتظار، فقد حاولت ليزا ذلك إلى ان لم يعد بإمكانها ان تفتح عينيها.

كان الحمل يفسد عليها نظام نومها، فكانت تستيقظ مراراً اثناء الليل.

وعندما استيقظت، والساعة تشير الى الثانية والثلاث تقريباً بعد منتصف الليل، لم يكن كين قد عاد بعد، فذهبت الى الحمام، ثم شعرت بقلق وانزعاج لتأخر كين، ما منعها من العودة الى سريرها، فهذا لم يكن تأخراً عادياً قط، نزلت الى المطبخ لتسخن شيئاً من الحليب، ولتجلس بعض الوقت، ولا بد اثناء ذلك ان يعود كين.

لكنها سرعان ما اكتشفت انه ليس في الخارج على الاطلاق، فقد كان في غرفة الجلوس وامامه قنجان الشاي، لم يسمعها وهي تهبط السلم، ذلك انه كان مستغرقاً كلياً في عالم كئيب خاص به.

كان التوتر يملكه، وكأنه كان متلهفاً الى القتال ولكن كان يمنعه من ذلك شيء في خياله، وكان العبوس في وجهه نتيجة احباط مر. نادته ليزا برقة شاعرة بشيء من الخوف من هذا العنف الذي

يبدو عليه، راغبة في جره اليها وإلى العالم الذي يتشاركه.

قالت له برقة فائقة: «كين؟»

رفع بصره اليها فجأة، وعبس في وجهها: «لماذا انت لست في سريرك، يا ليزا؟»

«لقد استيقظت فلم أجدك، فتملكني القلق.»

«ليس ثمة ما يدعو إلى القلق، فأنا لم اشعر بالنعاس بعد، وهذا كل شيء.»

نهض متثاقلاً، ثم وقف يقول: «هل احضر لك شيئاً؟» فهزت رأسها نفيًا، ثم تقدمت منه وهي تقول: «ماذا حدث يا كين، ارجوك ان تخبرني.»

ضحك باستخفاف وهو يقول: «لا شيء هناك، وإنما اخبرتني جينا بخبر طيب.» ولمع في عينيه ألم لم يستطع إخفاءه. «اتريدان ان تسمعي الخبر الطيب يا ليزا؟»

فأومأت وهي تجلس فيما هو سار إلى المدفأة وقد بان عليه الإضطراب. حيث اتكأ على رفقها وقد التوت ملامحه بسخرية وحشية وهو يقول: «ان تلك الاعذار لمن كانا يدعيان انهما والدانا، لم يكونا والدينا حقاً، فأنا وجينا ولداهما بالحضانة، وهي ليست شقيقتي، ايضاً، فلا يوجد علاقة دم بيننا.»

كانت ليزا تستوعب صدمة ما قاله، عندما اطلق هو

ضحكة اخرى خشنة: «كنت دوماً اظن ان هذا احد تخيلات جينا، وانه شيء ارادت ان تحمل نفسها على الاعتقاد به، ولكنه صحيح، ذلك ان تريفور لديه الآن كل الاوراق التي تثبت ذلك، فقد استطاع التوصل الى الملفات من خلال عمله، بعد ان صدق تصريحات جينا، وكان محقاً في تصديقه لها.»

ومنح ليزا ابتسامة ملتوية: «لقد كانا حصلنا على البرهان عندما حضرا الى هنا وعرفنا بأمرك. قالت انها ادركت حينذاك رغبتني في ان اقطع كل علاقة لي بالماضي، وهكذا فكرت بأن من الافضل الا تأتي على ذكر هذا على الاطلاق. ولكنها الليلة عندما اخبرتها عن الطفل، رأت من المهم بالنسبة إلي ان اعرف ان طفلتنا لا يربطه الدم بأولئك الحيوانات.»

اردف ساخراً: «فليفرح العالم، فهو الآن اكثر نظافة، وهذا هو الخبر الطيب.»

ولكن لم يكن يبدو عليه اي فرح، فهو لم يشعر على الاطلاق بأنه اصبح انظف، فقد اصبحت الكراهية التي يحملها لوالديه المزعومين، اكثر عمقاً، ما صبغ كل شيء بالسواد. ونظرت هي إليه من دون ان تقول شيئاً، لقد كان كين غاية في الألم.

«لقد انهي تريفور وجينا كل شيء... واخيراً... نعم، أخيراً وضحت الامور، البروفيسور ماريوت

المشهور واللامع قد اختارنا لنكون موضوعين هامين للدراسة. نكون مجموعتين مختلفتين من الجينات الوراثية ذات مزايا متعارضة، فأنا بطبيعة الحال، عدواني، وجينا سلبية. ما يشكل مجموعتين وراثيتين متضادتين... شينان للدراسة والاختبار لروية ما سيحدث. هذا كل ما كنا نمثله، يا ليزا... حيوانات مخبرية.»

اطلق صوتاً يعبر عن الإشمئزاز والمرارة وهو يرجع رأسه إلى الخلف وكأنه يصيح محتجاً على الحظ الذي وضعهما بين أيدي أمثال أولئك القساة، وتابع يقول: «إن مجرد تفكير في أنني أخذت اتوسل إلى ذلك الوحش الرهيب لكي ينقذ جينا...»

نظر إلى ليزا، وكانت عيناه نافذتين تتدفق منهما آلام دون نهاية. «لم يهتم بإنقاذها، لقد أخبروها بدلاً من ذلك، بأنها إذا هربت، فأنا الذي سأعاني بسبب ذلك، وهذا هو السبب في أنها بقيت وأخذت ما كانوا يقدمونه لها من أدوية... وكنت أنا ألومها لذلك، يا ليزا، لقد أثار غضبي عليها لإظهارها كل ذلك الضعف.»

أوما برأسه والعذاب يحطم قلبه: «ضعيفة... آه، تباً لذلك.»
قالت تخفف عنه: «وكيف كان لك أن تعلم ذلك يا

كين؟ يبدو أنهم قد تلاعبوا بمشاعر كما لكي يسبباً بأكبر ما يمكن من الاضطراب والمشاعر البشرية، وهذا هو السبب الذي جعلهم يرسلونك إلى مدرسة داخلية وذلك لكي يعمق لديك الشعور بالعجز، والذي أضر بك أكثر من أي شيء آخر.»

فصاح يعنف نفسه: «ولكنني تركت ذلك النذل ينتصر، يا ليزا، لقد كنا أنا وجينا شقيقتين إلى جانب بعضنا حتى ذلك الحين، لقد كان بيننا رباط ما كنا نسمح لهم بقطعه، ولكنني تركتهم يفعلون ذلك، فقط ظننت أنها قد تخلت عني، ولكنني كنت أنا الذي فعلت ذلك بها، لقد أدت ظهري إلى شقيقتي الصغيرة و...»

صاحت ليزا به بحرارة: «ولكن هذا لم يكن ذنبك، يا كين وانت لم قدر ظهرك لجينا، فقد كانت تساعدك طوال هذه السنوات...»

غهر رأسه قائلاً: «كل ما فعلته هو أن حاولت أن أخرجها من هذه الحمأة التي وضعت نفسها فيها، لم أعطها ما كانت بحاجة إليه مني، يا ليزا، لم استطع...» وبدأ في صوته اليأس وهو يصرح بأسوأ ما في الأمر. «لم أعد أشعر بذلك.»

لقد كانوا قتلوا فيه كل شعور ما عدا الكراهية، كما أخذت ليزا تفكر، كانت الكراهية هي ما كان يقتات بها طوال تلك السنوات. ثم الحاجة المحرقة إلى تنفيذ

العدالة بهم، كما كان حبه الهامد لها هو الذي كانت تقتات به جينا الى ان ادركت انه لم يعد موجوداً لاجلها، وكانت عند ذلك في طريقها الى تحطيم نفسها لولا ان انقذها تريفور بحبه.

فهمت ليزا ثقل ذلك الشعور بالذنب الذي يحمله كين في نفسه، فحاولت ان تخفف عنه: «لقد سلمت جينا الآن، وكذلك سلمت انت. ولم يفت الوقت بعد لكي تغير ما حدث، يا كين، ليس عليك ان تبقى مقاطعاً لشقيقتك، إذ يمكننا ان ندخل جينا في اسرتنا، هذا إذا رأيت انت، انها تحب ذلك...»

«ليزا...» وتظر اليها رافضاً بشكل يائس، ثم ما لبث ان توقف وهو يمعن النظر في عينيها وكأنه يتساءل عما إذا كان هذا ممكناً... اذا كان معقولاً. «إنني اعرف شعورك بالنسبة إلى الاسرة، يا ليزا، ولكن جينا ليست شقيقة لي في الحقيقة، وبالتالي ليس مفروضاً عليك ان تستقبلها...»

«بل هي شقيقتك، يا كين، وذلك الرباط مازال موجوداً بالرغم من كل ما حدث، لانكما ترعرعتما سوياً، وبالنسبة إلي لا مشكلة هناك بيني وبينها، صدقني انني وجدتها شخصاً غاية في الرقة.»

فعبس وكأنه لم يستطع حمل نفسه تماماً على تصديق ذلك، ثم ابتسم ساخراً: «جينا ايضاً تراك

شخصاً في غاية الرقة وقد احبتك كثيراً.» قالت ليزا مازحة: «هذا لانك تزوجتني، ان جينا تظن ان اي امرأة يتزوجها شقيقها، تظنها جميلة، وإلا لما تزوجها، واياك ان تنتقد هذا المنطق، لانه يعجبني.» خف توتره قليلاً، وبان الدفء في نظراته اليها: «ليس حكم جينا على الآخرين سيئاً كله، وذاك في الواقع قد اخذ يبدو افضل من حكمي انا، فأنا دوماً كنت ارى تريفور شخصاً سخيلاً مضحكاً، ولكنه ليس كذلك في الحقيقة.»

«لقد رأيت بالغة الرقة واللفظ، وهو مناسب جداً لشقيقتك.»

او ما قالها: «انه هكذا دوماً، كنت اظن...» وعبس، «كنت مخطئاً فهو لا بأس به.» وكان هذا ابلغ مديح يمكن ان يمنحه كين لرجل آخر.

ازداد عبوس كين وهو يقول: «معك حق، يا ليزا، فقد كانت جينا سعيدة لاننا سنرزق بطفل، ذلك انها لا يمكن ان ترزق باطفال، لقد كانت اصيبت بمرض جعلها عاقراً.»

ألمها هذا الخبر في الصميم، وامتدت يدها بحركة لا شعورية الى بطنها تحمي جنينها، ما افزع الا تستطيع امرأة ان تنجب، وخصوصاً امرأة مثل جينا لديها طاقة كبرى للحب والعطاء...

ثم قالت بهدوء: «لا تدعهم يؤثرون عليك أكثر من ذلك، يا كين، فإنهم لا يستحقون أن تتذكرهم، لا يستحقون ثانية أخرى من حياتك تنفقها على التفكير بهم.»

ثم نهضت عن الأريكة الجلدية وتقدمت إلى حيث كان واقفاً، ورفعت بصرها إليه، ونظرت بنعومة المخمل، ثم قالت: «عندما طلبت مني أن أتزوجك، قلت لي أن حياتنا ستكون كما نصنعها نحن، فلنصنعها إذن كأحسن ما يمكن. وكذلك نصنعها لجينا أيضاً قدر امكاننا. يمكننا أن نشركها في طفلنا، يا كين، يمكننا أن نحاول على الأقل اليس كذلك؟»

كسا ملامحه الإعجاب والتقدير: «زواجي منك كان عملاً صائباً، يا ليزا، فأنت كل ما أريد وكل ما أنا بحاجة إليه، وكونك بجانبني... يعني كل شيء بالنسبة إلي.»

كانت ليزا تعلم أنها لا تعني كل شيء بالنسبة إلى كين، كما أنها لا تزوده بكل ما يريد وما يحتاج إليه، ولكن ربما كان شعور كين الآن هو أقرب ما يكون إلى الحب، وخفق قلبها بسعادة، ولم تشأ أن تفكر أكثر من ذلك، فقالت له: «دعنا الآن نرتاح وننتظر الغد المشرق.»

john lee

الفصل الحادي عشر

كانت ليزا قد ظننت، ذات يوم أن كين لا يمكن أن يتغير أبداً، فكان الزواج منه أخطر مغامرة قامت بها في حياتها ولكنها أثناء الأشهر الأخيرة من الحمل، أخذت تدرك وتقدر أن ما قادها إليه قلبها وغطنتها، بدلاً من عقلها، لم يكن خطأ قط، فقد كان كين ماريوت رجلاً عاقلاً طيب القلب، وفي الواقع كان جوهرة. كذلك ولكن انعزاله عن الناس كان مجرد حماية للنفس من أن يصل إليه أحد بعد الآن.

ربما كان ما دفعه إلى الزواج منها هو حاجته إلى أحد يشاركه عزلته تلك، فكان في إصرارها على عدم مقاطعة أسرتها هو أول بذرة تغيير في نفسه. ومقابلته لوالديها أرتة ما ستكون عليه حياتهما إذا هو حاول جاهداً، وحقيقة حمل ليزا قد غرس بذرة تغيير ثانية، ما جعله يعيد ترتيب نظام الأولويات في نفسه، فحياة طفله أهم لديه من أي شيء آخر. وأخيراً كان في اكتشافه تضحية جينا لأجله، تغيير آخر في نفسه.

أصبح مستقلاً في إصدار حكمه على الآخرين، وأكثر استعداداً لالأخذ بوجهة نظر سواه، وذلك إلى درجة كبيرة، وكذلك تقدير الصفات الحسنة في الآخرين، بدلاً من الوقوف بمعزل عنهم، كما أخذت الحواجز

التي كان وضعها حول نفسها تنهار تدريجياً، ابتدأت صلته بالآخرين تتحسن، ليس مع ليزا فقط وإنما من أولئك القريبين منهما.

أصبحت علاقته بأسرتها طيبة خصوصاً بشقيقها الأقرب طوني، والذي غالباً ما يأتي لزيارتهما عندما يعود من رحلته في الطائرة عبر البحار. كما أن جينا وتريفور أصبحا زائرين مرغوباً بهما، يشاركانهما مناسبات غداء أيام الأحد.

تملكت أسرة ليزا السعادة عندما علمت بمجيء الطفل، ولكن الحمل بالنسبة إليهم كان شيئاً طبيعياً يحدث عادة في الزواج. وكلما اقترب موعد الولادة، ازداد انتباه ليزا إلى أنه بالنسبة إلى كين وجينا، كان حدثاً خطيراً، رأت ليزا أنه يعني لهما الكثير، وكأن كل ما هو جميل في الحياة كان ممثلاً في الطفل الذي سيولد.

كان التفكير في الطفل يولد أحياناً، الدفء في نفسها، وأحياناً الإضطراب، لقد أخذ يقل شعورها بأنها إنسان وليست مجرد عربة تنقل طفل كين، وخصوصاً أثناء الشهرين الأخيرين للحمل عندما ابتدأ كين يرمعها برفق زائد وكأنها إناء هش من البلور، ومع ذلك، لم تستطع منع نفسها من الشعور بأنها انحدرت إلى المكان الثاني لديه.

ربما كان شعورها بأنها أصبحت ثقيلة متعبة وغير

جميلة، ما حدث لديها حالة من الاكتئاب، كانت تريد من كين أن يخبرها بأنه يحبها وأنها هي التي أحدثت في حياته كل ذلك التغيير، وليس الطفل الذي كانت على وشك أن تمنحه إياه. مضت أوقات كانت تشعر فيها بالغيرة من الطفل، وفي أحيان كثيرة كان من الصعب عليها جداً ألا تصرخ في وجه كين إزاء حرصه البالغ بالنسبة لما تعمل وسبب ما تعمله.

تمنت لو ينتهي حملها هذا، ولكنها كانت تخاف من ازدياد غيرتها عندما يصبح بوسع كين أن يحمل طفله بين ذراعيه منفصلاً عنها، وبقدر ما كان يحتاجها هي ويريدها بجانبه، إلا أنها كانت تشعر بأنها لن تظفر أبداً بذلك الرباط نحو كين والذي سيربطه، بطبيعة الحال بابنه.

سيكون كين موجوداً لأجل ابنه، وذلك منذ البداية، بينما لم يحدث منه ذلك بالنسبة إلى ليزا، فقد كان جزء كبير من حياتها مخالفاً لحياة كين، فبينتتهما لم تكن واحدة على الإطلاق، لقد كان ثمة جسر فوق الهوة من عدم التفاهم التي تفصل بينهما، ولكن مع ابنه لن تكون هناك هوة على الإطلاق، ذلك أن كين لن يسمح لذلك بأن يحدث.

حدثت ليزا نفسها بأن عليها أن تكون مسرورة لأنه سيكون والدًا جيداً، وكانت فعلاً مسرورة، ولكنها فقط كانت تتمنى أن كونها زوجته، يعني شيئاً أكثر بالنسبة إليه.

في الاسبوع الذي كان سيأتي فيه الطفل، كان ثمة بعض المشاكل في مشروع وينجيكامبل وكان كين في ملبورن، وشعرت ليزا بالضعف والاكتئاب، كان كين قد اصر عليها بأنها احست بأي من علامات الولادة، فعليها ان تتصل به على الفور، وكان هذا هو سبب الاكتئاب، فقد كانت تعرف مسبقاً ما ستكون عليه النتيجة، ذلك ان عمله هو اكثر اهمية من إمساكه بيدها، فإذا هو جاء فلأجل ابنه فقط، وليس لأنها بحاجة الى وجوده بجانبها.

تكهنت بأن حياتها ستبقى نفس الشيء، كين سيكون اغلب الاوقات، بعيداً في مكان ما، يبني المشاريع التي قليل من الناس يقدرون على إنجازها، وهو سيكون رقيقاً ليناً معها وسيظهر كل حبه لابنه ولمن قد يجيء بعده من الابناء.

كان يتصل بها صباحاً ومساءً ليعرف ان كان حدث شيء، ولم يكن لها ان تشكو من عدم اهتمامه بها، رغم انها كانت تعلم ان اهتمامه ذاك انما هو بالطفل. زارتها جينا، وكذلك والدتها، واتصل بها كل من تعرفه ليطمئن عليها، وتمنت من كل قلبها ان يأتي الطفل لكي تخلص من كل هذا.

كان قد مضى على غياب كين اربعة ايام عندما ظهرت اولى بوادر الولادة، فاتصلت بالطبيبة التي نصحتها

بالذهاب الى المستشفى على الفور. ورغم ان ليزا لم تشعر بأي من الآلام إلا انها اخبرتها بأن ذلك سيبدأ حالاً، ادارت رقم هاتف كين لكي تخبره، معدة نفسها لخيبة الامل إذا وجدت انه مشغول في مكان آخر. حدثت نفسها بأنه مفروض فيها ان تكون قوية، بحيث تتمكن من معالجة امرها دون سند من مشاعر زوجها، فالنساء تنجب على مدار الازمان من دون ان يكون رجالهن بجانبهن. وكون وجود الرجل بجانب زوجته في هذا الوقت هو نظام حديث في المجتمع، وهو غير ضروري، وبجانب هذا فقد رأى كين ما يكفي من الآلام، على كل حال، ومن الافضل ان يشاركها البهجة بعد ذلك، وهذا هو الشيء المعقول. عدا عن هذا، فقد كانت ليزا تعي تماماً مبلغ الاهمية في ان تسير شركة كين الهندسية في مشروع وينجيكامبل بقدر ما يمكن من السهولة واليسر، ومعنى ذلك ان مستقبلهما رهن الاحداث، لم يكن يهمها ذلك بالنسبة إلى نفسها، ولكنها كانت تريد افضل فرص الحياة بالنسبة إلى اولادها، مثلها في ذلك مثل كين.

اجابت على اتصالها امرأة، وعندما طلبت ليزا ان تتحدث إلى كين، اخبروها انه في اجتماع هام، ولن يكون موجوداً قبل وقت طويل، فإذا احبت ان تترك خبراً...

سحبت ليزا نفساً عميقاً تغالب به دموعاً سخيقة على وشك الانهمار، ثم قالت: «اخبريه ان زوجته اتصلت و...» فهتفت المرأة على الفور: «زوجته؟ آه، يا سيدة ماريوت، هل هو الطفل؟ اعني... آه، كم انا آسفة... لاننا كلنا نعرف ان السيد ماريوت ينتظر هاتفاً منك على احر من الجمر... آه، سأصلك به على الفور، فانتظري على الخط»

لم تكن دهشة ليزا قد تلاشت بعد، وهي تعلم ان جميع الموظفين عنده يعلمون بهذا الوضع الشخصي الخاص، عندما جاءها صوته عبر الخط، مقوتراً مستعجلاً: «ليزا؟ ماذا حدث؟ هل انت بخير؟» «نعم، انا بخير تماماً، يا كين»

وما كادت تخوض في الحديث عما حدث، حتى انفجر يقول: «سألحق بك إلى المستشفى في اسرع وقت ممكن. سأترك المكتب الآن يا ليزا»

لم تصدق اذنيها: «ولكن ماذا عن الاجتماع يا كين؟ ستمضي ساعات وساعات قبل ان...»

قال يحزن: «انني قادم الآن، يا ليزا، ان كل شيء آخر يمكنه ان ينتظر»

تحيرت ليزا وهي ترى ان وجوده معها الآن وفي هذا الوقت هو من اولوياته، ويبدو ان كل من عنده قد اخذ علماً بذلك ما عداها هي، ربما كانت معرفتها بذلك

هو امر مسلم به عنده. وهزت رأسها مفكرة، وهي تضع السماعة، حتى ولو كان الامر هو مجرد رغبة منه في ان يرى طفله بعد ولادته، الا انها شعرت لذلك بسعادة بالغة.

وعندما وصل كين الى المستشفى بعد ثلاث ساعات، شعرت وكأنها مخادعة، ذلك لان الممرضة نصحتها بأن تسير في اروقة المستشفى ذهاباً واياباً لكي تيسر من حدوث الولادة. وهناك وجدها كين.

وصل كالإعصار لشدة التوتر واللهفة، وعيناه تلمعان خوفاً: «ماذا تفعلين هنا خارج القسم؟» وكان على استعداد لانتقاد اي شخص واي شيء لكي يجعل الاشياء كما يحب بالنسبة إليها.

قالت مازحة: «أظن لا بد ان طفلاً كسول، وانا احاول بالسير هنا ان اشجعه على ذلك، بذلك نصحتني الممرضة»

بدا الارتياح على وجه كين، وقال باسماء: «حسنًا، ان رأيته صائب، على الاقل، إذ ينتظر قدوم والده، هل انت غير مرتاحة، يا ليزا؟»

فقالت تطمئننه، شاعرة بالسعادة: «كلا، مطلقاً»

مرت ساعتان وابتدأت تشعر بأنه لن يحدث شيء ولكن كين كان رائعاً معها، فكان يحضر اليها الشاي، باقياً بجانبها.

مر وقت اطول وكان توتر كين يزداد مع مرور الوقت، وكان على ليزا ان تداوم على طمأننته بأن كل شيء على ما يرام.

عاينتها الطبيبة، ولكن النتيجة لم تبد لها واضحة مازاد في انزعاج كين.

مر المزيد من الساعات، ساعات من الخيبة والإرهاق وازدياد الفرع، وتدريبات المعهد لم تؤهل ليزا لأي شيء غير طبيعى في الولادة، وكان واضحاً ان ثمة شيئاً لا يسير كما يجب.

جاء اليها مزيد من الممرضات يشجعنها وينصحنها، ولكن جسدها لم يستطع ان يتجاوب مع كل ما كانت تستجيب إلى فعله من نصائح، وكان كين يبذل جهده في تهدئتها والتخفيف من مخاوفها، ولكن تمالكه هو لنفسه تشتت برداً عندما ابتداء خفقان قلب الطفل يصبح غير منتظم، طلب العمل حالاً، وحصل عليه، إذ سرعان ما امتلأت الغرفة بالاطباء يراجعون رأيهم في حالتها، وعلى الفور وصلوا الى نتيجة هي ان عملية قيصرية يجب ان تجري للام، ومادام الطفل في محنة شديدة، فالعملية يجب ان تجرى في اقرب وقت مستطاع.

كان على ليزا ان تخضع لتخدير عام، وكانت هي مستعدة للقبول بأي شيء يمكن ان ينقذ الطفل، فقد

كان شحوب وجه كين الهائل ينبىء عن مقدار ما لهذا من اهمية لديه.

سار كين بجانبها وهم يأخذونها على الكرسي ذي العجلات الى غرفة العمليات، ممسكاً بيدها بشدة وقد بدا العبوس عليه، كان في عينيه السوداوين توسل لعينيها لكي تطمئنانه، دون ان تستطيع هي ذلك، كانت تشعر بالعجز، والفشل كأمرأة، والفشل كزوجة له، فقد مرت الآن ست عشرة ساعة منذ دخلت المستشفى، وحياة طفلها معرضة للخطر، وكان لدى ليزا شعور مخيف بأن منزلتها عند كين كانت هي ايضاً معرضة للخطر، فإذا ذهب الطفل... وإذا لم تستطع ان تنجب مزيداً من الاطفال... وإذا كانت هذه فرصتهما الوحيدة لحياة جديدة نظيفة كان يتصورها...

همست متوسلة بصوت أبح: «قل لي انك تحبني، يا كين.» كانت بحاجة ماسة الى ما يطمئنها الى انها مهمة بالنسبة إليه، بصرف النظر عما إذا كانا لن يقجا أطفالاً.

«ليزا...» بدا عليه الذهول وهو يحدق اليها غير مصدق بأنها تفكر في مثل هذه الامور اثناء حالتها هذه.

ثم فأت الوقت لكي يجيبها على ذلك. فقد طلبوا منه ان يقف جانباً، بينما دخلت ليزا الى غرفة العمليات، وكانت هي تفكر بياس بأن ليس من المفروض ان تفشل العملية. اخذت الممرضة تفرثر معها عن

آخر فيلم رآته. أي موضوع سخييف تتحدث عنه؟ وما أهمية الافلام الآن، بينما الحياة الحقيقية التي تريدها كانت في خطر... الحياتان معاً، حياة طفلهما وحياتها مع كين.

ابن كين...

حياته وحياة جينا الجديدة النظيفة... هذا ليس عدلاً... ليس عدلاً على الإطلاق... اليس هناك بعض العودة إلى الحب؟ ثم إذا بالوعي يغيب، ولم تعد ليزا تشعر بشيء.

ظلام، ظلام في كل مكان، فهي لا تشعر بشيء ولا ترى شيئاً.

انني على قيد الحياة.

الطفل... ماذا عن الطفل؟ يبدو انها تناضل منذ مدة طويلة، طويلة. لم تكن تشعر بأي ألم. ويبطء وتكاسل، فتحت عينيها للضوء وإذا بوجه كين يحوم فوق وجهها.

سألته والخوف يملكها ويصعقها: «الطفل؟»

«الحمد لله أنك بخير.» استرخت اساريره المتوترة وهو ينظر في عينيها باسماء.

اخذت ليزا تغالب مخاوفها البالغة، ما الذي حدث لطفلها؟ حاولت ان تسأل، ولكن لم يخرج من فمها صوت، لم تستطع ان تتكلم، لم تستطع ان تتنفس،

ورفعت يدها تتحسس عنقها، لا شيء، رأت رأس كين يندفع الى الخلف بعنف، وقد التوت ملامحه بقلق مخيف وهو يرى الصدمة تملكها، فتجاهد في سبيل التنفس، وهي تسمع جرس الإنذار وصوت كين ينادي: «احضروا الطبيب.»

لم تستطع ان تتنفس... انها لا تستطيع... لا نفس هناك.

قال شخصاً ما: «تشنج في المريء.»

وضعت ممرضة لها قناعاً على وجهها، فأخذت ليزا تقاوم دون ان تفهم شيئاً، تطلب بيأس، الحرية في ان تتنفس، والقناع لا يسمح لها بذلك، واخذت تفكر، الآن ساموت.

اترى كين حصل على ابنه؟

كانت تريد ان تعلم، تريد ان تعرف ما إذا كانت خيبت أمه... ولكنه لم تكن هناك طريقة تعرف بها ذلك، واغرورقت عيناها بالدموع، انها لا تعرف.

ومن مسافة بعيدة سمعت بشكل مبهم، صوتاً صارخاً: «انقذوا زوجتي.»

وشعرت بوخزة في ذراعها، كما ادخل عنوة شيء مربع في فمها، وساورها إحساس غريب بأنها تسبح في الهواء، سرعان ما محاذ الظلام، والعدم.

«مازلت على قيد الحياة.»

أخذت ليزا تفكر في ذلك بدهشة، وفتحت عينيها للنور مرة أخرى، كانت في غرفة أخرى الآن هي في غرفة العناية الفائقة، وكين يراقبها بمشاعر تحترق، وعيناه فحمتان سوداوان متألقتان لا تطرفان، مركبتان عليها فقط، وشعرت بيديه تمسكان بيديها برقة ورفق، حاولت أن تبتسم له، ولكنها لم تفلح، فقد كان فمها جافاً تماماً.

كان كين يبدو أشعث الشعر منهكاً، وربطة عنقه محلولة، وكأنه أصيب بصدمة وكانت عيناه بركتين من الدم، وذقنه يكسوه ظل اسود كثيف، وكان مائلاً إلى الامام يحوم حولها.

كان غشاء من الدمع يزيد عينيهِ بريقاً، لماذا لا يخبرها عن الطفل؟ كان يبدو عليه التشقت، لا بد أن لديه خبراً سيئاً، لا يريد أن يطلعها عليه، لقد خيبت أمله فيها.

همست والياس يملأ قلبها: «أنا آسفة».

«آه، ليزا...» بدا وكأن ما قالت قد ملأه عذاباً. «لشد ما أنا بحاجة اليك، يا ليزا، احبك، لن اتوقف قط عن قولك لك انني احبك... احبك احبك».

كان كين يهذي، يحاول تمالك نفسه، وتذكرت ليزا انها كانت سألته ان يخبرها بأنه يحبها وذلك قبل دخولها غرفة العمليات مباشرة، ولكن هذه الكلمات

لم تطمئنهما الآن، لا تدري لماذا، ذلك ان السؤال المهم لم تسمع له جواباً: «طفلي...»

«عليك الا تقلقي، الا تتوتري، كوني هادئة فقط، كل شيء على ما يرام» وكان يقول لها هذا، لاهثاً. «اخبرني عن... طفلي».

ان معرفة الاسوأ كان افضل من عدم المعرفة على الاطلاق، الم يفهم بعد؟

واخيراً أدرك كين ان عليها ان تريح نفسها بالنسبة لهذا الامر الحيوي، فقال: «انني واثق من ان الطفل الصغير بأتم خير فلا تقلقي، يا ليزا، لا تقلقي لاي شيء».

تملكها الارتياح مزيجاً بالامل، الى عدم الثقة، وهي تستوعب جواب كين.

سألته: «ما الذي تعنيه من (انك واثق من انه بخير) الا تعلم؟»

«حسناً، لقد وضعوه للتو في الانعاش للاطمئنان عليه، ولهذا تكهنت بأنه بخير. لم اسقط ان اتركك».

ساوره الفزع لصرختها هذه: «عليك ان تبقي هادئة يا ليزا».

سحبت نفسين عميقين، ثم أخذت تتكلم بما امكنها من الهدوء، ولكن عينيها كانتا تتألقان بالحزم: «كين ماريوت، اذهب واستعلم على الفور عما حدث لطفلي».

فقال بقلق: «ليزا...»

«على الفور.»

«سأستدعي ممرضة للجلوس معك.»

«على الفور.»

«يجب ألا تبقى وحدك.»

«انني مستاءة جداً يا كين.»

«سأذهب على الفور.»

واسرع بالذهاب، ولكن الممرضة جاءت للجلوس بجانبها وعلى فمها ابتسامة متسامحة وكأنها تقوم بشيء لا ضرورة له على الإطلاق.

قالت ليزا بصوت متهدج: «انني بخير.»

فأجابت الممرضة: «نعم، يا عزيزتي.» بينما كانت تعطئها قطعة ثلج لتضعها في فمها. «ولكن عندما تكون في عيني زوجك تلك النظرة السوداء المجرمة، لا يكون من الحكمة ان يقال له (كلا).» التوت ابتسامتها قليلاً وهي تتابع قائلة: «اظنه لو كان فقدك، لانتهى العالم بالنسبة لكثيرين آخرين ايضاً، فهو... لم يتعود على ان يخبره احد بما عليه ان يفعل، اليس كذلك؟»

كانت الممرضة على صواب، فعندما يقرر كين شيئاً، فقد انتهى الامر، مازال في نفس كين الكثير من الاسود والابيض، رغم انه قد صار اكثر رقة وليناً، ولا شك ان ممرضات المستشفى لم يرين فيه كثيراً

من الرقة، «هل افسد كين اشياء هنا، وخالف بعض انظمة المستشفى؟»

اجابت الممرضة متنهدة باستسلام: «كلا، فهو لا يثق بأي احد للعناية بك، ولا ادري كيف جعلته يتركك، ذلك ان احداً لم يستطع ذلك.»

قالت ليزا وقد ادركت في النهاية ان هذا صحيح: «انه يحبني.» نعم، ان كين يحبها، ولكنه غير ماهر في التعبير عن حبه هذا، خاصة بالكلام، ولكن تصرفاته تحكي ما يملأه مجلدات عن حبه لها، وحاجته اليها، انها اكثر اهمية عنده من ابنهما. قالت الممرضة: «انك لست مخطئة في هذا الامر، انه في الواقع لم يترك لاحد مجالاً للشك في هذا.»

واذا به يعود واسع الخطوات، وبدا لليزا انه لم يكذب غيب خمس دقائق، وعلى الفور اخذت عيناه تعيدان تقييم حالتها، ليتأكد من ان لا شيء حدث في غيابها، وبسرعة نهضت الممرضة من مكانها، لكي يعود كين فيحمله مرة اخرى بجانب ليزا.

«آه، انه بخير.»

هذا جواب آخر لا يشفي الغليل، فحملت به باستياء، بعد كل ما عانتها، تريد ان تعرف عن ابنها اكثر من هذا. هذا إلى انه من غير الممكن ان يكون كين قد اجرى فحصاً كافياً عن ابنهما في خمس دقائق فقط.

سألته: «أهذا كل ما عندك لتقولوه؟»
فقال بسرعة يخفف عنها: «انه بخير تماماً، صدقيني
انه بخير.»

ابتدأت ليزا تشك في انه لم يذهب لرؤية الطفل على
الاطلاق، وانه يدعي ذلك فقط، او ربما سأل ممرضة عنه.
فقالت له: «صفه لي.»

«حسناً، ان له شعراً كثيراً شديداً السواد.» وهذا ايضاً
غير كافٍ، حيث ان شعرهما اسود هما الاثنان.
فأصرت على إعادة السؤال: «وبعد؟»
«وجلده احمر نوعاً ما.»

«انك لست ماهر في الوصف، يا كين.»
قال بشيء من العنف: «ورأسه غريب الشكل.»
«آد...»

قال بسرعة يفسر لها الامر: «لا تقلقي يا ليزا، فقد
اخبروني انه سيعود الى طبيعته بخرف ايام قليلة.
فهذا من تأثير الضغط. حيث انه بقي مدة طويلة في
وضع الولادة قبل ان يولد.»

وكان هذا معقولاً، فرووس الاطفال ليننة. فبان
الارتياح على ليزا، وعادت تسأله: «وماذا بعد؟»

فهز كتفيه: «من الصعب رؤية التفاصيل، فهو في
الحاضنة حيث يتصل به حوالي عشرين شريطاً.»
فتحركت هواجسها: «هل هو في خطر؟»

«كلا يا ليزا، لا خطر هناك، وانما هو تحت الرقابة فقط،
كل اطفال العمليات القيصرية يوضعون في الحاضنات،
لان سرعة الولادة تسبب هبوطاً في حرارة الجسم، ما
يجعلها بحاجة الى بعض الوقت لكي تعادل.»
«كم عليه ان يبقى هناك؟»

فقطب جبينه قائلاً: «عدة ساعات.»

«حسناً، انهم لا يحتاجون الى مكانه لاجل طفل آخر،
ويكفي انهم نجحوا في إعادة نبضات قلبه الى حالتها
الطبيعية، ولكن ليس ثمة ضرر من مداومة المراقبة.»
تصورت ليزا فجأة جمعاً من الاطباء والممرضات
قد احتشدوا جميعاً حول ابن كين ماريوت خوفاً من
تلك النظرة الاجرامية في عينيه إذا كفوا عن المراقبة،
فقد كان كين ماريوت رجلاً ذا شخصية محسوسة اذا
اقتضى الامر. ولكنه على كل حال، لا يمكن ان يكون
في مكانين في وقت واحد، بينما قام بكل ما بوسعه
لاجل ابنه، فقد اختار البقاء بقربها ليراقبها بنفسه.
قالت وفيض كبير من الحب له يغمر قلبها: «هل هناك
شيء آخر.»

«انه مكتمل النمو وحواسه الخمسة مكتملة ايضاً.»
لم يكن لدى ليزا اي شك في مقدرة كين على التدقيق
فقالت وابتسامة تلوح على شفتيها: «انك ميثوس
منك، يا كين ماريوت.»

قال بجد: «أنا فعلاً كذلك، من دونك، ثم أياك أن تجعليني أخاف من الحياة مرة أخرى، يا ليزا. فقد جعلتني انظر مباشرة إلى هوة مظلمة لا يمكنني مواجهتها.»

قالت برقة: «أنا آسفة.» فقد كانت تعرف كل شيء عن تلك الهوة المظلمة، من دون كين...

أضاف هو بإقتناع تام: «هذا لأنني أحبك.» فقالت: «نعم.»

أن تصديقها له الآن لا يشوبه ظلال الشكوك، ذلك لأنها ترى الحب في عينيه، في صوته.

همست وعقلها وقلبها تشملهما سعادة متماثلة: «وأنا أحبك أيضاً يا كين.»

كان وصف كين لطفله خاطئاً بأكمله، فهو لم يكن وليداً صغيراً على الإطلاق، وإنما كان طفلاً متملناً منتفخ الوجنتين ذا عينين قائمتي الزرقة أما رأسه فلم يكن غريب الشكل على الإطلاق، وكان مغطى بشعر جعد اسود رائع الجمال.

عندما اقتنع بأن الخطر زال عن ليزا كلياً، أخذ تحفظه نحو ابنه يزول تدريجياً، وابتدأ في اتخاذ دور الأب الفخور، وبعد عدة أيام أصبح الوليد الصغير يستحق أن يعتبره الشخص ابناً له، مادام لا يتدخل في صحة ليزا، والذي جعل ليزا تدرك، من وراء صراعتها

ضد الموت، كم تعني بالنسبة إلى كين، لقد أصبحت الحياة فجأة بالغة الحلاوة، وخصوصاً الآن بعد أن أيقنت من أن كين يحبها.

زارتها أسرتها في المستشفى وقدمت التهاني بالمولود الجديد، ولكن الزيارة الأكثر أهمية بالنسبة إلى ليزا، كانت من جينا. فقد شعرت ليزا بالمحبة التي تدفقت من جينا تغمرها. ثم وهي تحتضن الطفل الذي لن تحصل عليه طوال حياتها، كانت الطريقة التي ضمته فيها، بالغة الرقة والحنان وكأن الطفل كان منبعاً لكل فرح وعجب وجمال، ثم قالت ليزا وهي تقتهد بسعادة: «أنا جميل، يا ليزا.»

أشرق وجهها الجميل الرقيق بإبتسامة مضيئة: «أظنني أحسن، يا ليزا، فأنا لم أعد أخاف من الناس والازدحام مثل قبل، وأنا أعدك بأن أكون عمة جيدة.»

قال كين: «بل الأفضل.» ونظر إلى شقيقته بعطف بالغ. فتملك ليزا الارتياح البالغ والشكران وهي ترى كل شيء على أحسن حال. وإذا أخذت تنظر إليهم، هم الثلاثة، كين وجينا والطفل، شعرت بآلام الماضي قد تلاشت بالنسبة للجميع.

وبعد عدة أيام بدا المستقبل أكثر إشراقاً بعد أن أخذت تسأل كين عن مشروع وينجيكامبل. «ليس عليك أن تعود إلى ملبورن.»

«كلا فلدي جاك كونواي يهتم بكل شيء.»
قال ذلك وهو يعبث بأصابع طفله بابتهاج،
وهزت هي رأسها غير مصدقة: «لديك مديراً
لشركة الدولية المختلطة. يؤدي العمل لاجلك؟»
فأوصاً يجيبها: «أه رجل جيد، ويحسن الإدارة داخلياً
وخارجياً، وهو لا يقوم بالتسويات حين لا ينبغي ذلك له.»
نظر إليها وعيناه تتألقان بالرضى: «لقد أريتني ان
عليّ ان امنح الآخرين مزيداً من الفرص، يا ليزا. وقد
قرر قبولها الاسبوع الماضي، وذلك قبل ان يعترض
مجيء طفلنا كل شيء، بيوم واحد.»

«اصبح شريكاً لك؟» ولم تستطع ان تتصور جاك
كونواي خارجاً في ساحة العمل، فهو بالنسبة اليها،
مكانه خلف مكتب المدير المنفذ العالي المقام.
واجاب كين: «بكل تأكيد. فقد ابتداء يتعب في الشركة
الدولية المختلطة. وهذا عمل يحمل تحدياً جديداً
بالنسبة إليه، ومشاركة حقيقية في الارياح، وبجانب
ذلك لم يعد هناك مجازفات الآن.» نظر اليها بابتسامة
كبيرة. «فهذا يمنحني وقتاً أكثر اقضيه معك ومع هذا
الطفل الصغير.»

انهم اسرة الآن. وامتلاً قلب ليزا بالرضى والامتنان
العميقين. فقط طمأننتها الطبيبة الى ان ليس ثمة سبباً
يمنعها من انجاب مزيد من الاطفال. انما ذلك سيكون

بعملية قيصرية على الدوام. ولكن المشكلة التي
حدثت لها هذه المرة لن تتكرر. ذلك انها كانت احدي
القلائل من سينات الحظ اللاتي لديهن حساسية قوية
نحو العقار الذي استعملوه لها، والآن بعد ان عرفت
حالتها وسجلت، في ملفات المستشفى فكل شيء في
المستقبل سيحسب حسابه.

انها طبعاً لن تتحدث الى كين في ذلك الا بعد وقت
طويل، فهو مازال في دوامة الخوف التي تملكته على
حياتها، ولكن الزمن يشفي معظم الجراح، خصوصاً
مع الحب الكثير.

عاد كين يقول: «نسيت ان اخبرك. لقد كنت في اجتماع
مع جاك عندما اتصلت بي، فقال لي ان ابلغك اطيب
تمنياته.»

هزت رأسها متأطمة، ما اغرب الكيفية التي تجربها
الامور، اموراً اخرى.

نظر كين في عينيها وهو يقون برقعة زائدة: «ان
حياتنا ستكون سعيدة على الدوام، يا ليزا.»
فقالت بثقة وقد غمرتها السعادة: «نعم.»
«ذات يوم كنت عازماً على الا احتاج اي شخص في
حياتي، وعندما عرفتك يا ليزا، رغبت فيك ولكنني
بقيت احدث نفسي بأنني لا احتاجك، الى ان حانت
تلك العطلة الاسبوعية التي اتصلت فيها بي قائلة

بأن خطوبتنا قد انتهت، وإذا بي فجأة، لا أستطيع
ان احتمل فكرة انني لن اراك مرة اخرى في حياتي
ابداً.» تنفس بعمق ثم قال ساخراً من نفسه:

«انني لم اعالج ذلك الموقف بشكل جيد، اليس كذلك؟»
فقالت مازحة: «انك فعلت ذلك بطريقتك العدوانية
المعتادة، وبقيت انا احدث نفسي بأنني كنت مجنونة
اصبر على ذلك، ولكنني مسرورة لانني فعلت، يا
كين، كل ما كنا بحاجة اليه هو وقت للتسوية.»

فهز رأسه: «ليس انت يا ليزا، بل انا، فقد غيرتني الى
الافضل امام جينا، فليس في وسعي ابداً ان اماتلك
في ما قمت به، وما منحني، ولكنني سأبذل جهدي
في منحك كل ما اقدر عليه وعلى الدوام.»
لقد كان يحاول وكانت هي تعرف ذلك، ومنذ وقت
طويل. لقد تغير الآن كل شيء، فهي في المقام الاول
بالنسبة اليه، والأسرة في المقام الثاني، اما العمل
فهو في المقام الاخير، لقد تعلم كين ان اهم من كل
شيء هو ان يحبها كما تحبه.

ت
john lee